الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات

المرجع: .....

قسم اللغة والأدب العربي

أشكال أفعال الكلام في رواية آخر الفرسان لـ فريد الأنصاري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي

إعداد الطالبتين:

*- زيـــاد زينـــب.

*- بلخيـــر دلال.

إشراف الأستاذ(ة):

عـزوز سطـوف

السنة الجامعية: 2015/2014

دعـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

اللهم إننا نسألك يا مؤنس كل وحيد

يا قريبا غير بعيد،

يا شاهد غير غائب

يا غالبا غير مغلوب

يا حي يا قيوم

يا ذا الجلال والإكرام

نسألك باسمك الأعظم الذي عنت له الوجوه

وخشعت له الأصوات ووجلت له القلوب

أن تصلي على محمد وان ترزقنا النجاح والفلاح.

" واعملوا فسيرى الله عملكم "

أمين يا رب العالمين.

شكر وتقدير

نبدأ بحمد الله تعالى العلي القدير، الواهب المعطي المنير

الذي غمرنا بواسع رحمته التي كانت أول وأصح عصا اتكأنا

عليها لبلوغ غايتنا في النجاح.

نتقدم بالشكر إليك أنت يا من كان صبرك بلا حدود وعطاؤك

بلا قيود يا من خدمتنا بسديد نصائحك

نقف أمامك وقفة شكر وامتنان.

أستاذنا " عـــزوز سطـــوف "

وكذلك نتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية

والأدب العربي بالمركز الجامعي.

إهـــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي أشرقت شمسي بين يديها

وترعرعت أغصاني بين أحضانها واستقيت من دمائها.

إلى التي أفنت جسد لنحيا نحن

أمي الغالية " حـــــدة بوخاتـــــم "

إلى أعظم الناس، مثلي الأعلى ...

أبي العزيز " محمـــــد زيـــاد "

إلى خير عطية وهبني الله إياها أخواتي:

نورة – سلوى – مريم – مليكة – نبيلة – فتيحة.

إلى صديقاتي: دلال – ريمة – عائشة – مريم – نور الهدى.

إلى أساتذة وإطارات ومسيري المركز الجامعي بميلة لاسيما

القائمين على معهد الآداب واللغة فرع أدب عربي.

زينـــــــب.

إهـــداء

إلى نبع الحنان الفياض ورمز العطاء المتجدد الباقي

إلى من زرعت دربي إليك وحدك

أمي الحبيبة " سامية جعفر "

إلى من حمل على كاهله عبء الزمان لينير لي درب النجاح

ويفتح أمامي إلى أبي العزيز " عبد الكريم بلخير "

إلى ضوء عيوني ونور حياتي وبهجة أيامي إلى اعز أحبائي:

جدتي الغالية " جليلة حولى " وخالاتي " غنية – منيرة "

وابنها العزيز " ضياء الدين " " حنان " " هدى " وزوجها

" جمال سفاري " اللذان لطالما دعماني في مشواري

الدراسي.

إلى إخوتي وأخواتي: " سيف الدين – نور الدين – لميس – رفيدة "

إلى التي شاركتني العمل " زينب زياد "

دون أن أنسى كنز الحياة الذي لا يفنى صديقاتي:

" سعاد – ريمة – عائشة – سارة – حليمة "

إلى كل اللذين عرفتهم وأحببتهم ونسيهم القلم

اهدي ثمرة جهدي.

دلال.

مقدمة

مقدمـــة:

تعد التداولية مجالا معرفيا جديدا في حقل الدراسات اللسانية والإنسانية على وجه العموم، إذ أنها تختص بدراسة علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرق وكيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية، حيث فتحت التداولية أفاقا جديدة في الدرس اللغوي، إذ قامت بإعادة توظيف للقضايا اللغوية بصياغة مختلفة في محاضن عملية متعددة، وبذلك شكلت حلقة وصل هامة بين الحقول المعرفية منها: علم النفس المعرفي والفلسفة التحليلية وعلوم الاتصال واللسانيات.

والحقيقة أن الدرس التداولي متنوع المصادر إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل من الحقول انبثق منه، فالأفعال الكلامية مثلا انبثقت من مناخ فلسفي عام هو: الفلسفة التحليلية ممثلة في فلسفة اللغة العادية، هذه الأخيرة التي نشأت بين أحضانها ظاهرة الأفعال الكلامية والتي قام جون أوستين (John Laustin) بدراستها ومنحها صيغة نموذجية رغم تكوينه الفلسفي الذي غلب على الاهتمامات اللسانية، وقد جسد هذا من

خلال كتابه " كيف ننجز الأفعال بالكلمات "، وتعتبر جهود أوستين في هذا المجال مرحلة تأسيسية، تلتها مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه سيرل (Johnr Searle) فظهرت على يده نظرية منظمة تقوم على أسس منهجية واضحة فجاءت دراسته مكملة لدراسة أستاذه أوستين.

وبما أن هذه النظرية – أفعال الكلام – استطاعت أن تفرض نفسها في الدراسات اللسانية والأدبية أصبح من الضروري استثمارها.

من خلال فهم أسسها وتطبيقها على خطابات حية لرصد أهم الأغراض التداولية، وهذا ما يسعى إليه البحث.

وكانت رغبتنا في هذه الدراسة البحث عن كيفية الإفادة من رواية آخر الفرسان في ضوء نظرية الأفعال الكلامية.

ذلك أن الرواية تتضمن مكابدات بديع الزمان النورسي ونشره لرسائل النور والتي كان يوجهها لطلابه في كل مكان يذهب إليه وينشرها أي ما يدخل في إطار اللغة اليومية وهذا ما تقوم عليه البحوث التداولية أساسا لذلك جاء البحث موسوما، بأفعال الكلام في رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري – دراسة تداولية – وكان اختيار هذه المدونة نظرا لما تتمتع به من عناصر تداولية والتي تولي أهمية بالغة للعناصر الفعالة في عملية التواصل والإبلاغ وحاولت هذه الدراسة أن تجيب عن كثير من التساؤلات أهمها:

- كيف نشأت هذه النظرية ؟ وما هي المبادئ التي تقوم عليها ؟.
- ما حقيقة الأفعال الكلامية ؟ وكيف تسهم في عملية التواصل؟
- كيف يتحقق الفعل بالقول ؟

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وتوضيحها بشيء من التحليل والتفسير خلال هذا البحث.

وأما عن سبب اختيارنا لهذا الموضوع فيكمن في رغبتنا في استقراء وتعليل لكل ما له علاقة بهذا المجال الخصب للوصول إلى الهدف المرجو وهو إزالة شيء من الغموض من خلال الكشف عن أهمية الأفعال الكلامية

في العملية التبليغية التواصلية هذا من جهة، ومن جهة أخرى إسقاط هذه الأفعال على رواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري بهدف الربط بين الدرس اللساني التداولي الغربي والإبداعات العربية، من خلال التقصي لهذه الأفعال واستخراجها شيء من الوصف والتحليل.

وقد ارتأينا من كل هذا إتباع المنهج الوصفي والتحليلي وهو المنهج المناسب لهذه الدراسة العلمية والذي يمكننا من استقصاء الحقائق وتحليلها.

وقد وضعنا خطة تمكننا من التحكم في موضوع البحث وتساعد على تحقيق الأهداف المرجوة منه، حيث قسمنا العمل إلى مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول: وينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأول: تضمن تعريفا لجنس الرواية لغة واصطلاحا، ونشأتها وتطورها بصفة عامة ونشأتها في المغرب بصفة خاصة وذلك لأننا سندرس رواية مغربية وكذلك الخصائص الفنية للرواية.

والمبحث الثاني: وتناولنا فيه تعريف التداولية لغة واصطلاحا عند العرب والغرب وأهم مفاهيم التداولية وروافدها ونظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل.

الفصل الثاني: قسمناه كالأتي:

المبحث الأول: تضمن تعريف بالمدونة رواية " آخر الفرسان " شكلا ومضمونا ودراسة الأفعال الكلامية وفق نموذج أوستين في الرواية.

المبحث الثاني: تناولنا فيه الأفعال الكلامية وفق نموذج سيرل في الرواية وخاتمة.

اعتمد الموضوع على عدد من المراجع أهمها: أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود احمد نحلة، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي المعاصر، لمسعود صحراوي، المقاربة التداولية لفرانسواز ارمينيكو، واللسانيات الوظيفية لأحمد المتوكل .... ألخ.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات أثناء البحث من بينها ضيق الوقت وصعوبة الترجمة عن المصادر الأجنبية وقلة الدراسات التطبيقية في مجال اللسانيات التداولية التي يمكن أن تخدم هذه الدراسة.

وفي الأخير نرجو من الله عز وجل أن يكون قد وفقنا فيما سعينا إليه خلال بحثنا المتواضع وأن تكون دراستنا حافزا لدراسات أخرى. تبحث في ما فاتنا من جوانب أخرى مهمة، وحسبنا أننا حاولنا وخضنا هذه التجربة.

فإن أخطانا فمنا وان أصبنا فبتوفيق من الله.

ونتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف – سطوف عزوز – عن رعايته العلمية وتواصله المحمود، فجازاه الله عنا كل خير.

الفصـــل الأول:
الروايـــة والتداوليـــة
وأفعـــال الكـــلام

المبحـــث الأول:

الروايـــــة

المبحـــث الثاني:

التداوليـة وأفعـال الكـــلام

المبحث الأول: الرواية

1- تعريف الرواية:

أ- المفهوم اللغوي:

ورد في اللسان العربي لإبن المنظور:

" وروى الحديث و الشعر يّرويه روايّة و تّرواه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: تَرّووا شِعر حُجَيَّة بين المضرب فانه يعين على البرِّ، وقد رّوا في إياه، ورجل راوِ، و قال الفرزدق:

أما كان ، في معدان والفيل، شاغِلٌ

لعنبسة الرَّاوي عليَّ القصائدا؟

وروايةُ كذلك إذا كثرت روايتهُ، والهاء للمبالغة في صفته بالرّواية.

ويقال : روَّى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه،

قال الجوهري: رَوَيتُ الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ، في الماء والشعر، من قوم رُواة.

ورّوَيْتهُ الشّعرَ تْرويه أي حملته على روايته، و أرويتُه أيضا.

وتقول: أنشد القصيدة يا هذا، ولا تقل ارّوها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها".(1)

وجاء في القاموس المحيط :

روى الحديث، يروي رواية ومَرّواه، وهو رواية للمبالغة (...).

1- إبن منظور، لسان العرب، دار الصبح، بيروت، لبنان،ط1، د.ت، ج5، 1427هـ، ص369.

ورويته الشعر: حملته على روايته.

ورويتُ في الأمر: نظرْتُ، فكرتُ، والاسمُ: الرّواية، و يوم التروية لأنهم كانوا يرقون فيه من الماء لما بعّدُ ، أو لأن:

إبراهيم عليه السلام كان يتروى و يتفكر في رؤياه فيه (...).[1]

ب- المفهوم الاصطلاحي:

يقول أرنست بيكر: " أن الرواية تفسير للحياة و الإنسانية، من خلال سرد قصصي نثري" ويقول دوبرية: " هي ذلك الشكل الأدبي، الذي يقوم مقام المرآة للمجتمع، مادتها إنسان في المجتمع، أحداثها نتيجة لصراع الفرد، ضد الآخرين، للملائمة بينه وبين مجتمعه، وينتج عن هذا الصراع، خروج القارئ، بفلسفة ما، ورؤيا عن الإنسانية". [2]

من خلال التعريفين السابقين، نرى أن الرواية، فن أدبي له شكل مغاير للأشكال الأدبية الأخرى، كذلك نجد الصلة، وثيقة بينه وبين المجتمع، هذه الصلة تبدو واضحة في النماذج والأشخاص، التي تحرك الأحداث، وتقودها إلى الأمام، و يكون ذلك مرآة المجتمع، هذه الصلة تبدو واضحة في النماذج والأشخاص، التي تحرك الأحداث، وتقودها إلى الأمام، ويكون بذلك مرآة المجتمع، يهتم بصراع الفرد، والجماعات، ويكشف الأنماط الوجدانية المختلفة، الكامنة داخل الشخصية.

ويعرفها فتحي ابراهيم بقوله: " الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث و الأفعال والمشاهد، و الرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور

---

1 – مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م،ص 1290.

2– نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، كفر الشيخ، العلم والإيمان، للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص23.

الكلاسيكية و الوسطى، نشأ مع البواكر الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، و ما صاحبها من تحرر الفرد من التبعيات الشخصية".[1]

لقد إكتفى هذا التعريف بربط الرواية بنشوء الطبقة البرجوازية التي حررت الفرد.

وتقول عزيزة مريدن في تعريفها :" إنها قصة قصيرة تصور جانب من جوانب الحياة الواقعية يحلل فيها الكاتب حادثة معينة أو شخصية ما أو ظاهرة من الظواهر أو بطولة من البطولات بلا تفصيل".[2]

وبذلك فإن الرواية أقرب في جوهرها إلى القصة منها إلى القصة الصغيرة . ويعرفها لوكاتش بقوله : " الرواية عبارة عن ملحمة برجوازية ... فالرواية كالشكل هي بديل للملحمة في إطار التطور البرجوازي ".[3].

فلوكاتش في تعريفه هذا يرجع إلى أصل الرواية إلى الملحمة باعتبارها تتناول مواضيع خاصة بالطبقة الحاكمة، أي أن الرواية حلت محل الملحمة ، فالنفي الروائي على الطريقة البرجوازية يسعى إلى إبراز بنية المجتمع البرجوازي

ويعرفها محمد بوعزة بقوله: " فن بسبب طوله يعكس لنا عالماً واسعاً من الأحداث والعلاقات والمغامرات المثيرة والغامضة وهي أيضاً علاقات بين شخصيات الرواية وهي تعكس ثقافات أدبية مختلفة ".[4]

وبهذا فالرواية عنده هي فن نثري تخييلي طويل نسبيا، بالقياس مع القصة القصيرة.

1- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المحدثين، الجمهورية التونسية، 1988م، العدد الأول، ص176.

2- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط،1971م ،ص13.

3- جورج لوكاتش، الرواية ، تر، مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م، ص8.

4- محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي (تقنيات ومناهج)، دار الحرف، لبنان، ط 1 ،2007 م، ص 11 ،12

نستنتج بأن الرواية قصة خيالية نثرية طويلة ، وهي من أشهر أنواع الأدب النثري، وتقدم الروايات قصصا شائقة تساعد القارئ في معظمها على التفكير في القضايا الأخلاقية والاجتماعية أو الفلسفية، كما يحث بعضها على الإصلاح ويهتم بعضها الأخر بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة و تكشف جوهر المألوف ومن الروايات ما يكون هدفها مجرد الإمتاع والتسلية وعلى الرغم من قربها واهتمام المفكرين والأدباء لها، لم تحظ، بتعريف محدد لها، بل تعددت التعريفات وتباينت، نتيجة لاختلاف الدارسين لها.

2- نشأة الرواية وتطورها:

لم تتحقق الرواية باعتبارها جنساً أدبياً الاستقلال وتتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي و العربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر ، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية وعلى العكس من ذلك ، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع و المغامرات، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث اصطلح الأدباء على تسمية الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر، بحيث تميز الأدب القصصي من القديم إلى الحديث بسيطرة أدب الطبقة الحاكمة، ولا تمثل القصصي المعبرة عن الخدم والصعاليك إلا استثناء لا يمكن القياس عليه. (1)

و عليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر ، والحديث عن خصائص الإنسان، وهناك من يعتبر رواية دونكيتشوت لسر فانتس أول رواية فنية في أوربا كونها تعتمد على المغامر والفردية.(2)

إذا فالرواية وليدة الطبقة البرجوازية وهي البديل عن الملحمة لذلك أعتبر هيجل الرواية ملحمة العصر الحديث.(3)

ولم يعرف العرب على طول عصورهم وتطورها شكلاً أدبياً يعرف باسم الرواية وإنما كانوا يعتمدون على فن القص لذكر مآثرهم وبطولاتهم وحروبهم، ومن سمات العربي قديما الافتخار بأمجاده وبطولاته والتغني بها في مختلف الأندية والمحافل.

1- عبد المحسن طه، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870.1938) ،دار المعارف، مصر، ط4، دت ، ص 193.

2- المرجع السابق ، ص 195 .

3- رمضان بسطاويش، نظرية الرواية لدى لوكاتش، مجلة الأفلام، العدد12، ص177.

ثم جاء الإسلام ونزل القران الكريم على محمد صلى الله عليه وسلم وجاءت القصة التي تخبر عن أقوال الأمم السابقة ، وتهدف إلى توحيد الله عز وجل، والجدير بالذكر، أن القصة القرآنية، اشتملت على جميع العناصر الفنية، فهناك الأشخاص بمختلف مستوياتها البطولية، والمحورية، والثانوية، والهامشية وهناك الأحداث الأساسية والجزئية، وعنصري الزمان والمكان.

إذن فالقصة القرآنية تمثل النموذج المثالي للقصة الراقية التي يكون الصدق أساسها، والمتطورة باحتوائها على كل عناصر القصة.(1)

كما ظهر في العصر العباسي ما يعرف بالمقامات، ونأخذ على سبيل المثال المقامة الأصفهانية حدثنا عيسى بن هشام قال: كنت بأصفهان أعتزم المسير إلى الري فحللتها حلول الغي، أتوقع القافلة كل لمحة و أترقب الراحلة كل صبحة. (2)

ففي هذه المقامة يحكي بديع الزمان الهمذاني عن بطل مقامته عيسى بن هشام ويذكر قصصه المضحكة باتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية في العصر العباسي، كان الاطلاع على الثقافات الأخرى و الاستفادة منها، ثم النقل والترجمة، ومن الكتب المترجمة التي تقترب من القصة بشكل عام كتاب كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة.(3)

ويرى محمد عطية في كتابه الرواية السياسية بأن الرواية فن حديث انقسم إلى فنون الأدب العربي مع بدايات الاتصال بالحضارة الأوروبية وإنتقل إلينا في أواخر القرن التاسع عشر على أيدي طلائع المثقفين العرب الذين تعرفوا على الثقافة الأوروبية والرواية الأوروبية الحديثة، ونقلو إلى العربية يعفي الروايات الأوروبية، وصاغوا بعض أعمالهم صياغة روائية

1- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، ص 11،12.

2- أبو الفضل بن الحسين يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2002 م ، ص 62 .

3- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث و دراسات تطبيقية، ص 13.

مثل ترجمة رفاعة الطهطاوي لرواية فنلون " مغامرات تليمالي" وترجمة سليم البستاني لإلياذة هوميروسى ، وكتب الرواد الأول " تخليص الابريز في تلخيص باريز" للطهطاوي " الهيام في جنوب الشام " للبستاني ، و "الساق على الساق" لأحمد فارس الشدياق ، و غيرها من أعمال البدايات الروائية العربية الأولى التي تعكس أثار الحضارة الأوروبية و الثقافة الأوروبية و الرواية الأوروبية. [1]

و نجد شجاع مسلم العاني في كتابه " الرواية العربية و الحضارة الأوروبية" و يدعم الرأي القائل بأن الرواية العربية نشأت نتيجة تأثرها بالرواية الغربية فيقول : " لقد نشأت البدايات الأولى للرواية العربية، مع بدء التغلغل الاستعماري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر و ما نتج عن ذلك من نشوء علاقات إنتاج الرأسمالية المصرية، فقد اقتصرت على الجانب الرأسمالي من الحضارة الأوروبية ". [2]

ظلت الرواية العربية قبل الحرب العالمية الأولى على حالة من التشويش والبعد عن القواعد الفنية و أقرب ما تكون إلى التعريب والاقتباس حتى ظهور رواية زينب لمحمد حسين هيكل، التي يكاد يجمع النقاد على أنها بداية الرواية العربية الفنية، حيث اقترب المؤلف فيها مع البنية الفنية للرواية الغربية التي كانت في أوج ازدهارها آنذاك، فقد عالجت رواية "زينب" واقع الريف المصري وهو أمر لم تألفه الكتابة الروائية قبل ذلك.

[1]- احمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولوي، القاهرة ،مصر، دط، دت ،ص 07.

[2]- شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية، وزارة الثقافة والفنون، العراق، دط، 1979م، ص 04.

ولكن عقب الحرب العالمية الأولى و مع بداية الثلاثينات من القرن العشرين بدأت الرواية العربية تخذ سمة أكثر فنية و أعمق أصالة على أيدي الجيل الأول من الروائيين العرب في الأربعينيات، جيل نجيب محفوظ، و" عبد الحميد جودة الساحر" و " عادل كامل".

ثم تقدمت الرواية في الخمسينيات على أيدي الجيل الثالث من الروائيين العرب " يوسف إدريس" و " فتحي عالم" و " حنا مينا " و " محمد ديب" و "مطاع صدقي" وغيرهم. [1]

ولعل جيل الستينات الذي امتد إبداعه الروائي حتى السبعينات و الثمانينات هو الذي أكسب الرواية العربية الحداثة .

و الحساسية والعمق والأصالة، "جيل عبد الكريم غلاب" و " هاني الراهب" "وحيد رحيم" و " صبري موسى" ...

إلى أن الروائي المصري نجيب محفوظ يعد رائد هذا الميدان خلال إنتاجاته الروائية الكبرى المتميزة حيث سيطر نجيب محفوظ على المشهد الروائي العربي بأعماله الروائية الكبرى و رأيه و إصراره على التجديد والاستمرار. [2]

في مقابل هذا الرأي الذي يقول بأن الرواية منقولة عن الغرب نجد فريق أخر يرفض هذا الرأي بحجة أنه ليس من المعقول أن يصل لون من ألوان الأدب لدى أمة إلى ما وصل إليه فن الرواية العربية من تقدم في مثل هذا الوقت القصير، ما لم يكن له جذور يعتمد عليها، فنشأة الرواية العربية الحديثة وثيقة الصلة بالتراث العربي كما تمثله السيرة الشعبية كسيرة عنترة بن شداد وسيف ذي يزن. وغيرها من السير التي تعد مرحلة من مراحل النمو الطبيعي لتطور الرواية خلال تاريخها القديم. [3]

---

[1]– أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، ص10.

[2]–المرجع السابق، ص نفسها.

[3]– احمد سيد محمد، الرواية الانسيابية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط،1989م، ص23–24.

3- نشأة الرواية المغربية:

لقد ارتبطت الرواية المغربية و القصة المغربية بحركة المقاومة المغربية منذ قيام ثورة الريف سنة 1922 حتى تحقق الاستقلال سنة 1957.

و ظلت الرواية المغربية إلى اليوم تنطلق من هذا التاريخ الوطني، مما دعا بعض النقاد المغاربة ، كإدريس الناقوري في كتابه " المصطلح المشترك" إلى القول بأن كتاب الرواية المغربية " يكتبون رواية واحدة، رغم اختلاف العناوين، لأنهم كتبوها انطلاقا من التاريخ، وارتكازًا عليه".

ويقدم الروائي عبد الكريم غلاب نموذجاً لارتباط الرواية المغربية بحركة المقاومة الوطنية بتعبيره عنها في سيرته سبعة أبواب وثنائيته الروائية "دفنا الماضي" و " المعلم علي" و تصويره لدور مدينة فاس مدينة التراث العربي الإسلامي في صلابة المقاومة المغربية. [1]

في حين يرجع بعض الدارسين نشوء الرواية المغربية إلى الثلث الأول من القرن العشرين حيث ظهرت رواية الرحلة المراكشية عام 1924م للأديب عبد الله الموقت لكن هذا العمل يتميز بالتصنع اللفظي يميل إلى الطابع التقريري ، إذ ينقصه الخيال الفني مما يجعله أقرب إلى أدب الرحلة منه إلى الرواية.

لذلك اعتبر بعضهم بداية الرواية في المغرب الأقصى تحدد بعام 1957 م مع نص عبد المجيد بن جلون في " الطفولة" وقبل هذا التاريخ نعثر على النماذج القصصية التي نورد منها "غادة أصيلا" و " الدمية الشقراء" لعبد العزيز بن عبد الله و " الملكة خناثة" لأمنة اللوة عام 1954م .

[1]– أحمد محمد عطية، الرواية السياسية، ص87.

ومما يلاحظ على الرواية المغربية في مرحلة النشأة أنها انطلقت من متناول موضعين أساسين هما السيرة الذاتية، و الرجوع إلى التاريخ وبعد هذا التاريخ و إبتداءاً من مرحلة الستينات عرفت الرواية المغربية تطوراً في الكم و الكيف ففي عقد الستينات ظهرت روايات " ضحايا الحب" لمحمد بن تهامي 1963 م و" دفنا الماضي" لعبد الكريم غلاب 1966 م .[1]

و يقول محمد العفيفي : في دراسته حول الرواية في المغرب:" تأثر تطور الرواية العربية في المغرب من ناحية الأسلوب ومن ناحيتين الفنية والإبداعية بالتطور الصحافة، كما تأثر بالمفاهيم الغربية و بالنماذج المترجمة التي نقلتها هذه الصحافة ."

وقد أدى ذلك المزيج الغريب الذي يشمل مجتمعا محافظا ذا قاعدة دينية ، إلى جانب إنتشار اللغة الفرنسية بإعتبارها الواسطة المتميزة للثقافة والتعليم، أدى ذلك إلى تأخير تطور تقاليد النثر السردي باللغة العربية حتى وقت متأخر نسبيا .

غير أنه، وعلى الرغم من تلك العوامل الثقافية ، فقد ساهم كتاب المغرب بإنتاج أعمال ذات أهمية، ليس بالنسبة لبداية التقاليد الأدبية المحلية فحسب، بل فيما يتعلق بالتقاليد القصصية العربية عامة .[2]

---

[1]– بوشوشة بن جمعة، إتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطبع والنشر والإشهار، تونس، دط ، دت، ص 34.

[2]– روجر ألن، الرواية العربية (مقدمة تاريخية ونقدية) ، ت ح ; حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، دط ، 1997 م، ص 79 .

4- الخصائص الفنية للرواية :

أ- الحدث :

الحدث هو جملة من المواقف والانكسارات والانتصارات المتعاقبة التي تتكون منها القصة أو هو تلك السلسلة من الوقائع المسرودة سرداً فنياً التي يخدمها إطار خارجي ويرتبط الحدث بالشخصية فلا وجود لحدث دون وجود الشخصية ، ولا وجود للشخصية دون وجود للحدث فالكاتب لا يمكن له الفصل بينهما لوجود علاقة وطيدة تربطهما مع بعض وتمتد بامتداد كل منهما . (1)

و الحدث يشكل في النص الذي ينطوي على أبعاد سردية وقصصية ، محور الحركة والتفاعلات المتقدمة بين الشخوص و الأشياء والعالم والناقد " **تيزيه**" يبين أهمية الحدث داخل النص في تعريفه حيث يقول:" الحدث في جوهره منفذ لموقف معين ، أو بصورة أكثر دقة هو المرور من موقف إلى أخر ". (2)

ب- الشخصية:

تعد الشخصية ركنا مهما داخل النص الروائي، وواحدة من عناصره الأساسية والمهمة، فهي التي تشكل ملامح الرواية ، تتجلى عبر أفعالها الأحداث ، وتتكون ، و تتضج الأفكار وتتخلق من خلال شبكة علاقاتها حياة خاصة تكون مادة هذا العمل فهي تمثل " العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمانية و المكانية الضرورية ".(3)

1- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، ص 39.

2- عبد الرحمن مرشادة، الخطاب السردي والشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012م، ص 14.

3- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر المماليك، دار الحامد في النشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010 م، ص179.

و الشخصية ضمن مجال النقد القصصي تعرف على أنها " أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة و هي الفكرة الرئيسية التي تسبح حولها الأحداث". (1) وهذه الشخصيات ليست بالضرورة إنسانية أو نموذج بشري فقد تدل على فكرة أو رمز أي اسم في الحياة الفكرية أو الاجتماعية تربطها علاقة وطيدة بعناصر العمل السردي الأخرى بحيث لا يمكن فصلها عنها وهذا ما ينفي وجود رواية دون شخصية.

ج- الحوار:

يعد الحوار جزءًا"من البناء العضوي للرواية ، له ضرورته و حيويته و قيمته ;فهو يدل على الشخصية ويحرك الحدث ، ويساعد على حيوية المواقف ، و من ثم فإنه يلزم أن يكون دقيقا هادفا إلى غاية مرسومة و محددة ، بحيث يكون بالفعل عاملاً هاماً من عوامل الكشف عن كل أبعاد الشخصية ،أو التطور بالمواقف ، أو تجلية النفس الغامضة ، أو الوصول بالفكرة المراد التعبير عنها.

ويرجع النقاد أهمية الحوار إلى أمور عدة زمنها أنه الجزء المتمم للحبكة الروائية، أنه الواصف للشخوص وأنه المبرز للقضايا والإشكاليات، بالإضافة إلى التعدد اللفظي فيه (2).

د- الزمان:

إن الزمن ليس وجود مستقل، على خلاف كل من الشخصية أو الأشياء التي تملئ المكان، و التي تستطيع استخراجها من النص فالزمن يتخلل الرواية كلها و ليس بمقدورنا دراسته دراسة تجزيئية، فهو بمثابة الأرضية التي تبنى فوق الرواية، والزمن " يحدد إلى حد بعيد طبيعة الرواية وشكلها، بل إن شكل الرواية يرتبط ارتباطا وثيقا بمعالجة عنصر الزمن،

1- نادر أحمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، ص 180.

2- المرجع السابق، ص 94.

و لذلك فإن الرواية تطورت من المستوى البسيط للتتابع والتتالي في الرواية الجديدة إلى تداخل و تلاحم بين المستويات الثلاثة يصعب معها تتبع قراءة النص " .[1]

و لقد اهتم الكتاب في كتب التراث بمصطلح " الزمن"، نظراً لتداوله الكثير في أشعار العرب، و القرآن الكريم والحديث الشريف، و أول من يطالعنا باستخدام هذا اللفظ " ابن منظور" في لسانه، حيث يقول : (الزمن و الزمان: اسم لقليل من الوقت وكثيره).[2]

هـ – المكان :

إن المقصود بالمكان في الرواية هو الفضاء التخييلي الذي يصنفه السارد من كلمات ويضعه كدافع و محرك للأحداث و مسبب لكل ما تقوم به الشخصيات من حركة داخل العمل الأدبي ; حيث أن تشخيص المكان في الرواية هو الذي يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور أو الخشبة في المسرح. وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين، لذلك فالراوي دائم الحاجة إلى التأطير المكاني ;غير أن درجة هذا التأطير و قيمته تختلفان من رواية إلى أخرى." [3]

و– الحبكة :

يمكن تعريف الحبكة بأنها شكل الأحداث في القصص أو الدراما ; سواء أكان ذلك نثراً أم شعراً ; أي أن الحبكة سياق الأحداث و الأعمال وترابطها لتؤدي الخاتمة ، و هي في رأي الكثرة من نقاد الفن ضرورية في المسرحية والحكاية والقصة والأقصوصة، لإثارة المشاهد أو السامع، و اندماجه مع الشخصيات الواقعية أو الرمزية المتحركة .[4]

1– سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط، 2003 م، ص 37.

2– إبن منظور، لسان العرب، تر، مجموعة من الأساتذة، دار المعاني، بيروت ، دط، د.ت، ج3، ص 1967.

3– عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010 م، ص 30.

4– لورانس بلوك، كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، تر، صبري محمد حسن، دار الجمهورية للطباعة، مصر، دط، 2009 م ، ص5.

المبحث الثاني: التداولية وأفعال الكلام:

1- تعريف التداولية:

أ- المفهوم اللغوي للتداولية عند الغرب:

التداولية- في المفهوم الأمريكي _ تهدف إلى دراسة وتوضيح عوامل التواصل (اللسانية) مثل : الطريقة التي يؤثر بها المتخاطبون على بعضهم البعض، كما يعتبر هذا المفهوم أن تداولية الخطاب تدخل في تكوين خلفيات البعد المعرفي لأنها تخص القدرة المعرفية للفاعلين المتحدثين (المرسل/المرسل إليه) الذي يعتبرون عوامل مؤثرة في عملية التواصل.

كما يعتبر هذا الاتجاه أن الفعل التأثير له أهمية كبرى في عملية الاتصال و الذي يدخل في جميع مراحلها ; فالتداولية بهذا المعنى فعل تأثيري يعتمد على القدرة المعرفية المشتركة و المتبادلة بين المخاطَب و المخاطِب اللذان يسهمان في إنجاز و إنجاح عملية التواصل.(1)

[1]-Algirdas Julien (Greimas) ;Joseph (courtés) ، linguistique sémiotique، dictionnaire résonné de la théorie du langage، Hachette، supérieur (Paris)، 1979، p288.

ب- المفهوم الاصطلاحي للتداولية عند الغرب :

يعود استعمال مصطلح (التداولية)pragmatique إلى الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس" Charles Morris سنة 1938، حيث اعتنى بتحديد الإطار العام لعلم العلامات أو السيميائيات من خلال تمييزه بين ثلاثة فروع :

- ❖ التراكيب أو النحو (Sytax): و هو دراسة العلاقات الشكلية بين العلامات ببعضها ببعض.
- ❖ الدلالة (Semantics): وهي دراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تؤول إليها هذه العلامات .
- ❖ التداولية (Pragmatics): وهي دراسة علاقة العلامات بمستعمليها و بمؤوليها فالتداولية عندهم جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات، و مستعملي هذه العلامات.[1]

ومن هنا تكون اللغة بالمعنى السيميائي التام هي مجموع متداخل بين شخصين للعلامات التي يتحدد استعمالها من خلال قواعد نحوية و حرفية دلالية.

وتصرح " فرنسوازأرمينكو" : أنها " درس جديد و غزير إلا انه لا يملك حدود واضحة ... تقع التداولية كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية، وهي تشغل إهتمام المناطقة و السيميائيين و الفلاسفة و السوسيولوجين ...". [2]

وبهذا، فالتداولية لا تنحصر على دراسة جانب محدد من جوانب اللغة بل يمكن أن تشملها جميعاً فهي لا تمتلك أنماط تجريدية و إنما أنماط تحليل.

---

[1]– فرنسوازأرمنيكو ، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط ، 1986 م، ص 08 .

[2]- المرجع السابق، ص 07.

أما " فان ديك " " Van DŸK" يعرفها بأنها علم " يختص بتحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية و سماتها في عمليات الإتصال بوجه عام". [1]

وبالتالي فان ديك يرى بأن التداولية تختص بدراسة الأفعال الكلامية و ابحث عن أهميتها في عملية التواصل.

أما الباحث "ج. يول" "J.Yaul" فيعرف التداولية باعتبارها دراسة اللغة في الاستعمال "in use" أو في التواصل"in interaction" لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متصلاً في الكلمات وحدها، و لا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده ، فصناعة المعنى تتمثل في تداول "négoclation" اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد(مادي، اجتماعي، لغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما.[2]

وبهذا التداولية تختص في دراسة اللغة أثناء الاستعمال، وما تركيزها على عملية تواصل عناصره والتي لابد من ورودها في سياقها الحقيقي حتى يتحقق الغرض التواصلي منها.

1- محمد الأخضر (الصبيحي)، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، يمينة بن مالك، جامعة قسنطينة، دط، 2004م، ص 95.

2- احمد محمود(نحلة)، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية(الإسكندرية،مصر)، دط، 2002م، ص 14.

أ- المفهوم اللغوي لـ التداولية عند العرب:

يرجع المصطلح إلى مادة (دَوَلَ)، وقد وردت في مقاييس اللغة على أصلين: " أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى أخر، و الأخر يدل على ضعف و استرخاء، فقال أهل اللغة: أنذال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان.

ومن هذا الباب، تدَاولَ القوم الشيء بينهم : إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدُّولة لغتان ، ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، و إنّما سميا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك ، ومن ذاك إلى هذا" .[1]

فمدار اللغة لفظا هو التناقل و التحول، وبعد أن كان مستقراً في موضع و منسوباً إليه، وقد إكتسب مفهوم التَّحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) الدالة على تعدد حال الشيء كما ينتقل المال من هذا إلى ذاك أو الغلبة في الحرب من هؤلاء إلى هؤلاء...

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج من هذه الدلالات: جاء في (أساس البلاغة):" دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا. وأدال الله بني فلان من عدوهم : جعل الكثرة لهم عليه. وعن الحجاج: إنَّ الأرض ستُدال منّا كما أدلنا منها (...) وإليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرّة عليهم، والدهر دُوَل وعُقَب ونُوب. وتداولوا الشيء بينهم."[2]وفي معاجم أخرى، الدَّولة: انقلاب الزمان من حال إلى حال، الدُّولة: العقبة (النوبة) في المال. وتداولوه:أخذوه بالدول.[3]

1- إبن فارس معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط 2، 1991م، ج2، ص 314.

2- الزمخشري، أساس البلاغة، تح، عب الرحيم محمود، عرف به أمين الخوالي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ص 139.

3-الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، دار الجيل، بيروت، لبنان، دط، (د.ت)، ج 4، ص 42.

ب- المفهوم الاصطلاحي لـ التداولية عند العرب:

ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي "pragmatiques" بالتداوليات إلى الباحث المغربي " طه عبد الرحمن" حيث يقول في هذا الصدد: " وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح " التداوليات" مقابلا للمصطلح الغربي " براغماتيقا" لأنه يوفي المطلوب بحقه، باعتبار دلالاته على معنيي " الاستعمال" والتفاعل معاً . ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم".[1]

ومن هذا المنطلق يعرف " طه عبد الرحمن " التداولية في قوله: " التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهراً من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم ...".[2]

فالتداول من خلال هذا التعريف جاء بمعنى التواصل والتفاعل.

وفي سنة (1985) ظهر مؤلف للباحث المغربي " أحمد المتوكل " حول الوظائف التداولية في اللغة العربية، الذي حصر مصادر التفكير التداولي العربي في علم النحو و البلاغة إذ يرى " أن إنتاج العرب اللغويين القدامى، إذا أعتبر في مجموعه نحوه (وبلاغته وأصوله وتفسيره) درس لغوي و ظيفي يشكل مرحلة من مراحل تطور المقاربات الوظيفية في الفكر اللساني."[3]

ومن هذا المعنى نستخلص بأن أحمد المتوكل حصر الفكر التداولي في البلاغة والنحو.

---

[1]- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص27 .

[2]- طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ط2، 2005 م، ص 244.

[3]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الرباط، المغرب، دط، 1987م، ص09.

2- روافد التداولية:

تميزت التداولية عن غيرها من العلوم اللسانية بكثرة مشاربها ومواردها ; وذلك أعطاها مرونة في البحث وسعة المدارك ; وهذا صاحب كتاب التداولية عند " العلماء العرب" يقول: " ليس للدرس التداولي المعاصر مصدر واحد انبثق منه ولكن تنوعت مصادر إستمداده إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى، حقل معرفي إنبثق منه و(الأفعال الكلامية) مثلا مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار (الفلسفة التحليلية) بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا و كذلك مفهوم نظرية (المحادثة) الذي انبثق من فلسفة غرايس "Grise" ،وأما : نظرية الملائمة فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي وهكذا ...[1]

و يوجد لذلك اعتبارات تداولية عند نمطين من المفكرين ; وبالدرجة الأولى عند أولئك الذين يتشبثون بالقيم الحقيقية للجمل ; الهادفة فيما يتعلق بلغة كل قوم ; وبالجمل التي نطلق عليها " اللغات الطبيعية" وبعوائق حضور "الأنا" و"الأنت" وهو حضور لا يستوجب الكشف عنه و تحديد معناه.

ونصادفها على شاشة كل الأدوات التي يلعبها سياق تبادل المقاصد ، في إنجاز المضمون الدال، ويمثل هؤلاء بدرجات متفاوتة المناطقة ; الفلسفة مثال : " فريج"، "روسل"، " كارناب" ، ويتطرق جلهم إلى البعد التداولي أي الأخذ بعين الاعتبار دور المتكلمين والسياق لشيء يتطلب الإلمام به، ومن هنا فإنما أن اللغة الشرعية للعلوم أنتنحى، كما عند " فريج" و " كارناب"، وإما يتوجب إمتصاصها عبر التنحية.

[1]– مسعود صحراوي ; التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية (بيروت ، لبنان) ; ط1، 2005 م، ص 17 .

و التعبئة لما كما عند " روسل" ، و إمَا أن علينا معالجتها أحيانا بحبل مصارعة الجيدو و كما عند " مونتاغ" و " غوشيه". [1]

أما في الدرجة الثانية ، فتظهر التأملات القريبة من التداولية عند أولئك يهتمون منذ أمر بعيد، بأثار الخطاب على المتكلمين والمستمعين من سوسيولوجين ومعالجين نفسيين، ومتخصصين في البلاغة، وممارسي التواصل اللساني، تحليل الخطاب أمثال: " بيرلمان" و" ديكروبورديو" ... ومما عامة من مصادر التداولية ومنها:

1- الفلسفة التحليلية: عنها ألقى الفيلسوف" جون أوستين" محاضرات " وليام جيمس".عام 1955 م. لما يكن يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات فلقد كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو: فلسفة اللغة كانت الغاية في بقية المحاضرات التي ألقاها " أوستين" سنة 1955: وضع أحد أسس الفلسفة التحليلية " الأنجلو سوكونية" في تلك الحقبة موضوع سؤال وهو أساس مفاده أن اللغة تهدف خاصة إلى فلسفة اللغة "سيرل " في كتابة " الأحداث الكلامية " مدخل إلى فلسفة اللغة ; بعد أن انتقاه من " أوستين" أضفى نوعاً من الانتظام على أفكار أستاذه .[2]

2-علم الدلالة التوليدي: لقد برز علم الدلالة التوليدي بريادة " روس" و "مكاولي" و " ليكوف" داخل النحو التوليدي التحويلي: وقد تصوروا أن المبدأ الأساسي هو أن المكون القاعدي الأساسي: في القواعد التوليدية التحويلية مرتبط مباشرة بالبناء الدلالي، وكان من الطبيعي لهذا التصور أن يدمج النحو بالمعنى بحيث لا يمكن في نهاية المطاف فصل الواحد عن الأخر: حيث تبدي علم الدلالة مجرد المستوى الأعمق من النحو: وهذا الوضع الذي قاد المعنى إلى قلب القواعد. أدى إلى إدراجات

---

[1]– حفناوي بعلي، التداولية البرغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وأدابها، جامعة الجزائر، العدد 11، 2008 م، ص 52.

[2]– مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص18.

اهتمامات التداولية ضمن الدلالة، وعن طريق القياس كجزء من علم النحو، بدأ التعامل مع المعنى كاملاً ضمن الشروط التشكيلية(التراكيب العميقة).[1]

3- اللسانيات الاجتماعية: هناك نوع من التفاعل بين التداولية و اللسانيات الاجتماعية في حقول اهتمام مشترك، فقد ساهمت الأخيرة في مجالات معنية من التداولية: و خصوصا في دراسة المفردات التأثيرية الاجتماعية وأفعال الكلام واستعمالاتها. هذه أغلب المناهل الكبرى. التي ذهلت التداولية منها أبحاثها ويكاد يرى جيداً على العكس من ذلك إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق، غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين والمناطقة والسيميائيين والفلاسفة والسيكولوجيين، والسوسيولوجين، فنظام التقاطعات هو نظام الإلتقاءات والإفتراقات ففي اتجاه " بيرس" و" موريس" "كارناب" وموريس-سيرك وإتجاه "ميد- موريس" و" ميد- بايتون" تظهر التداولية كأحد مكونات السيمائية مكتسبة مظهراً تجريبياً وطبيعيا وأساسياً، وعلى العكس من ذلك، فالتداولية تدخل في عمر التعقيد إنطلاقاً من " بارهيل".

أما أن تكون التداولية منطقية وشكلية ، فقد أثار هذا جدلاً، و ليس هذا كل شيء، فالتداولية ميراث لسانيات التلفظ، كما أن وراءها أخيراً مجموع مكتسبات الحركة التحليلية في الفلسفة و بطريقة مباشرة أكثر، وأكثر ظهوراً لتحليل اللغة العادية.

لقد تولدت التداولية ونمت عبر اختلافات وتوحيدات متلاحقة ليست وحدتها اليوم مضمونة لتواجد كثير من الطرق المتسابقة في عراك بناء.[2]

---

[1]- قويدر ثدان ، التداولية في الفكر الأنجلوسوكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني، مجلة اللغة والأدب، أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد 17، 2006م ، ص 22.

[2]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 23.

4-اللسانيات النفسية: فضلاً عن ذلك تمتلك التداولية علاقات هامة وحيوية مع اللسانيات النفسية، فهناك علاقة بينهما وبين علم النفس الإدراكي، وخصوصاً نظريات معالجة إنتاج اللغة وتطور مفاهيم القوة الإنجازية والتخمينات والافتراضات المسبقة.[1]

3- مفاهيم التداولية:

تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عديدة كثيراً ما تداولها الدارسون، وهي الإشارة deiscis، والافتراض السابق présupposition، والاستلزام الحواري converationalimplicature، والأفعال الكلامية speech acts وسوف نفصل الحديث الآن في كل جانب منها:

أولاً: الإشارة (deiscis):

في كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطاع تفسيرها بمعزل عنه، فإذا قرأت جملة متقطعة من سياقها مثل: سوف يقومون بهذا العمل غداً، لأنهم ليس هنا الآن وجدتها شديدة الغموض لأنها تحتوى على عدد كبير من العناصر الإشارية التي يعتمد تفسيرها اعتماداً تاماً على السياق المادي، وهذه العناصر هي:

واو الجماعة وضمير جمع الغائبين هم وإسم الإشارة هذا، وظرف الزمان غداً، والآن، وظرف المكان هنا، وتسمى بهذه العناصر بالإشاريات.[2]

وقد اتفق الباحثين على أنها خمسة أنواع: إشاريات شخصية، إشاريات زمنية، إشاريات مكانية، إشاريات اجتماعية، إشارات خطابية أو نصية.

1- أن روبول، حيان موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دعقوس و محمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، ط1، 2003م، ص 29.

2- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص15.

1- إشاريات شخصية:

تشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب، فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأن مرجعها يعتمد اعتماداً تاماً على السياق الذي تستخدم فيه [1]مثل أنا نعسان، فالسياق الذي يحدد إحالة الضمير أنا [2]و لابد من الإحالة تحقق شرط الصدق فلو قالت امرأة : أنا أم نابليون فليس بكاف أن يكون مرجع الضمير هو تلك المرأة بل لابد من التحقق من مطابقة المرجع للواقع، بأن تكون هذه المرأة هي أم نابليون فعلاً وأن تكون الجملة قيلت في ظروف تاريخية مناسبة .[3]

وقد نشأ نوعا من اللبس في استخدام الضمائر، إذا تعدد الأشخاص فيؤدي هذا إلى تعدد في إحالات الضمائر، مثل دخل خالد القاعة فرأى بكراً جالساً ورأه بكرٌ فابتسم له وصافحه.

فإن إحالة الضمير في (ابتسم) و(صافحه) فيها نوع من اللبس. في أنها يمكن أن تعود على خالد أو على بكر.[4]

2- الإشاريات الزمانية:

هي كلمات تدل زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية، التبس الأمر على السامع أو القارئ.[5]

فإذا وجدنا إعلاناً: ستبدأ التخفيضات الشهر القادم .

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 24.

2- فرنسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، ص 47.

3- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص18.

4- المرجع السابق، ص 18.

5- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية(الدار البيضاء، دار الثقافة)، المغرب، 1987م، ص 144.

فإننا لم نعلم زمن الخطاب (الإعلان) فإننا لا نعرف هل التخفيضات ستبدأ، أم مضى أسبوع و بدأت التخفيضات، كما أننا لا نستطيع تحديده على وجه الدقة إذا لم نعلم وقت الإعلان تماما. [1]

وقد تستغرق الإحالة إلى الزمن المدة الزمنية كلها كأن يقال اليوم الاثنين، وقد تستغرق مدة محددة من الزمان، كأن يقال: ضرب زيد عمر يوم الخميس، فالضرب يستغرق جزء من اليوم ، وقد يتسع مدى بعض العناصر الإشارية إلى الزمان فيتجاوز زمان محدد له عرف إلى زمان أوسع فكلمة اليوم في قولنا بنات اليوم تشمل العصر الذي نعيش فيه، ولا يتجدد في يوم مدته أربع و عشرون ساعة وكل ذلك موكول إلى السياق الذي تستخدم فيه هذه العناصر الإشارية إلى الزمان.[2]

3-الإشاريات المكانية:

وهي كلمات الإشارة نحو هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية ، وكذلك هنا وهناك من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم وسائر ظروف المكان مثل: فوق، تحت، أمام، خلف[3]. وهذه العناصر الإشارية إلى الأماكن تعتمد في استعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم ، أو على مكان أخر معروف للمخاطب أو السامع ، ويكون لتحديد المكان أثره في اختيار العناصر التي تشير إليه قربًا أو بعداً أو وجهه[4]. ولا نستطيع تفسير هذه الألفاظ الإشارية إلا إذا وقفنا

[1]– فرنسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، ص 44،45.

[2]–محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص23.

[3]– المرجع السابق، ص23.

[4]– المرجع نفسه، ص 21.

على ما تشير إليه بالقياس إلى مركز الإشارة إلى المكان، فهي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه[1].فلو قال شخص: أحب أن أعمل هنا.

فهل يعني: في هذا المكتب، أو في هذه المؤسسة، أو في هذا المبنى، أو في هذه القرية أو في هذه الدولة ... فكلمة هنا تعبير إشاري و إن كان يشير إلى شيء قريب من المتكلم إلا أنه قد يكون بعيدا عن المخاطب، فلا يمكن تفسيره إلا بمعرفة المكان الذي يقصد المتكلم الإشارة إليه [2].

4- إشاريات الخطاب :

هناك إشاريات للخطاب تعد خواص الخطاب وتتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: ومهما يكن من أمر، ولكن، وبل، فضلا عن ذلك، من ثم ... وهذه إشاريات قد تلتبس بالإحالة إلى سابق أو لاحق [3]. وقد تستعار إشاريات الزمان و المكان لتستخدم إشاريات للخطاب فكما يقال: الأسبوع الماضي يمكن أن يقال: الفصل الماضي من الكتاب أو الرأي السابق، أو يقال: هذا النص وتلك القصة.

5- الإشاريات الاجتماعية :

وهي ألفاظ و تراكيب تشير إلى نوع العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين، من حيث هي علاقة رسمية أو علاقة غير رسمية، أي علاقة صداقة أو ألفة.

[1]- عبد الهادي (بن ظافر الشهري)، إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت ، لبنان)، ط1، 2004م، ص85.

[2]- محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص22.

[3]- المرجع السابق ، ص 24.

والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا و مقاما من المتكلم أو مراعاة للمسافة الاجتماعية بينهما فتشمل الألقاب، فخامة الرئيس، جلالة الملك، سمو الأمير، والسيد والسيدة ... أما العلاقة غير الرسمية فتشمل النداء بالاسم المجرد ...[1]

ثانيا: الإفتراض السابق (présupposition):

يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال شخص لأخر: مثلا

- أغلق النافذة، فالمفترض سلفاً أن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبرراً يدعو إلى إغلاقها، وأن المخاطب قادر على الحركة، وكل هذا موصول سياق الحال، وعلاقة المتكلم بالمخاطب.[2]

ويقر فينمان بأن لأي خطاب رصيدا من الافتراضات المسبقة (بضم معلومات) مستمدة من المعرفة العامة, وسياق الحال , والجزء المكتمل من الخطاب ذاته فلدى كل طرف من أطراف الخطاب، رصيد من الافتراضات المسبقة. وهذه الافتراضات في تزايد مع تقدم عملية الخطاب[3]، وتشير أداة التعريف إلى ما يسمى بالمعلومات السابقة، بينما تؤدي أداة التذكير وظيفة الإشارة إلى معلومات راجعة، أي إلى وحدات لغوية، لم يوضعها المتكلم بعد[4]. فالتعريف يعتمد على ما يفترضه المتكلم من علم السامع بالأمرو التنكير على العكس من ذلك فهي أمور لا يعرف السامع عنها شيئا، أو لا يعرف أي أمر منها يراد بين أمور

---

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص25 .

[2]– المرجع السابق، ص 24.

[3]– ج ب، بروان و ج يول، تحليل الخطاب، تر، محمد الزليطني ومنير التريكي (الرياض، جامعة الملك سعود)، دط، 1997م، ص96.

[4]– مان وفيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر، سعيد بحيري، دط،دت، ص24.

عديدة ... وقد لا تكون معروفة عند المتكلم أيضا[1]. وقد ميز الباحثون بين نوعين من الافتراضات المسبوقة هما: المنطقي و التداولي، فبالنسبة للافتراض المنطقي فإنه يستلزم أن تكون الجملتين صحيحتين (الجملة المحكية والجملة المفترضة) مثل: يعرف محمد أن الأرض كوكب شمسي. فالافتراض المسبق: أن الأرض كوكب شمسي. فإذا كانت الجملة الأولى صحيحة، فإن الجملة المفترضة صحيحة.[2]

أما الافتراض التداولي المسبق فلا دخل له بالصحة أو عدمها، فالافتراض المسبق يبقى غير متأثر بالنفي فإذا قال شخص: سيارتي جديدة ثم قال سيارتي ليست جديدة. فعلى الرغم من تناقض القولين إلا أن الافتراض المسبق وهو أن له سيارة لا يزال قائما في الحالين. ومن هنا فإن كافة الافتراضات المسبقة هي دائما صحيحة .[3]

ثالثاً: الاستلزام الحواري :connversationalimplicateure:

لقد عمد جرايس أحد المناظرين للتداولية بينما يقال و ما يقصد فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، ونتيجة لهذا كان يفرق بين المعنى الصريح و بين ما تحمله الجملة من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام [4]. ورأى جرايس أن الاستلزام نوعان : عرفي وحواري.

الاستلزام العرفي: قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزم بعض الألفاظ دلالات بعينها لا تفك عنها مهما أختلف بها السياقات و تغيرت التراكيب من ذلك (لكن) هذا يستلزم أن يكون ما بعدها مخالف لما يتوقعه السامع مثل: زيد غني لكنه بخيل.

---

[1]– محمود أحمد نحلة، التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، (القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق)، دط، 1999م، ص81.

[2]– ليش، جيفري وتوماس، جيني، اللغة و المعنى والسياق، البراغماتية، (المعنى في السياق). الموسوعة اللغوية، تر، محي الدين حميدي، الرياض، جامعة الملك سعود، 2000م، ص 189.

[3]–المرجع السابق، ص 190

[4]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

الاستلزام الحواري: فهو سيتغير دائما بتغير السياقات التي يرد فيها. فحين يقال: كم الساعة؟ فإن مقصد المتكلم يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون سؤالاً, و قد يكون توبيخاً للتأخر.

فكان جرايس مشغولاً في كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا. ويعني شيئا أخر؟ ثم يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا أخر؟ لذلك وضع جرايس مفهوم (مبدأ التعاون) بين المتكلم والمخاطب، وهو مبدأ حواري عام [1].يقول: ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارض عليه، أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار[2]. وقد تفرع عن هذا المبدأ المبادئ التالية:

- مبدأ الكم : يجب أن يكون الحوار مناسب دون زيادة أو نقصان.
- مبدأ الكيف: لا ينبغي قول ما هو غير صحيح، أو ما ليس فيه دليل عليه.
- مبدأ المناسبة: مناسبة الكلام للموضوع.
- مبدأ الطريقة: أي الوضوح والتحديد مع تجنب الغموض واللبس، والقيام بالإيجاز وترتيب الكلام.[3]

وكان يرمي بأن الحوار بين البشر يجري على ضوابط وتحكمه قواعد يدركها كل من المخاطب والمتكلم.

فحين يسأل زوج زوجته: أين مفاتيح السيارة؟

فتجيب على المائدة.

1– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

2– عبد الهادي الشهري، إستراتيجيات الخطاب، ص 121.

3– محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص35.

ففي هذا الحوار تمثل مبادئ التعاون التي قررها جرايس، فقد أجابت الزوجة إجابة واضحة (الطريقة)، وكانت صادقة (الكيف)، واستخدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيد (الكم)، وأجابت إجابة ذات صلة وثيقة بسؤال زوجها (المناسبة)، ولذلك لم يتولد عن قولها إي استلزام، لأنها قالت ما تقصد. وخرق مبادئ الحوار هو الذي يولد الاستلزام .[1]

رابعاً– أفعال الكلام :(Speech acts):

وهي الفكرة الأولى التي نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم مراجعها، بل يمكن التأريخ منها للتداولية ، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها الفعلي في الواقع، و " هي تسمية إقترحت في سنوات الستينيات من أوستين. استأنفت من طرف (سورل)، قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانين الذين يعتدون بالنظرية الملفوظية". [2]

وهذه الأخيرة سنتحدث عنها بالتفصيل حيث تعد نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللسانيات التداولية في منظومة البحث اللغوي المعاصر، و ذلك باعتبارها المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، حيث تهتم بدراسة ما يفعله المتكلمون باللغة، من تبليغ و إنجاز أفعال وتأثير، وكل ذلك بعرض إنجاح العملية التواصلية بين المتحديثين.

وقد مرت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها مرحلة التأسيس ويمثلها ج.ل أوستين j.L.Austin ومرحلة النضج والضبط المنهجي ويمثلها ج. ر. سيرلj.R.Searl

وفيما يلي سنتحدث عن جهود هؤلاء الفلاسفة، وعن أهم الأفكار التي قدموها.

---

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

[2]– خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2009 م، ص 86.

1- فكرة الأفعال الكلامية عند أوستين :

يعد أوستين مؤسس هذه النظرية ومن وضع المصطلح الذي تعرف بها الآن في الفلسفة وفي اللسانيات المعاصرة ، وكان ذلك في المحاضرات التي ألقاها في جامعة أكسفورد في العقد الثالث من القرن العشرين، ثم في المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 م ونشرت عام 1962 م تحت عنوان how do thingswords[1]

وتقوم أطروحة الفعل اللغوي الأوستينية على جملة من الأفكار بدأها أوستين بمعارضة فلاسفة الوضعية المنطقية الذين كانوا يرون اللغة أداة رمزية لها مقابل في الوجود الخارجي ولا وظيفة لها إلا وصف هذا العالم الخارجي بطريقة إخبارية ثم يكون الحكم بعد ذلك العبارة المستعملة بالصدق أو بالكذب حسب مطابقتها للواقع وقد أنكروا العبارات الغير الاخبارية فهي عندهم لا معنى لها ومن ثم لا يعتد بها في حين يذكر أوستين أن تكون وظيفة العبارة الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفاً يكون إما صادقاً أو كاذباً وسمي ذلك بالمغالطة الوصفية [2]. إذ توجد حسب أوستين عبارات تشبه تركيب العبارات الوصفية ولكنها لاتصف شيئا في الواقع الخارجي ولا تحتمل الصدق أو الكذب فإذا رأيت أن توصي ببعض مالك لجمعية خيرية فقلت: أوصي ببعض مالي إلى جمعية رعاية اليتيم.

فهذه العبارات لاتصف شيئا من وقائع العالم الخارجي ولا تحتمل الصدق أو الكذب فإنك إذا نطقت بها لا تلقي قولاً، بل تنجز فعلاً، فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه لأنك تنجز فعل التوصية بقولك " أوصي" فالقول في هذه العبارة ليس مجرد بل هو فعل كلام. [3]

ولهذا ميز أوستين في مرحلته الأولى بين نوعين من الأفعال:

1- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992م ، ص 22 .

2- محمود أحمد نخلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 61.

3- المرجع السابق، ص62.

أفعال إخبارية أو تقريرية "constatifs"/"constativ" وهي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي ويحكم عليها بالصدق أو بالكذب، والأفعال الأدائية أو الإنشائية performatif /performative وليس لهذه الأفعال خصيصة الحكم عليها بالصدق أو الكذب فهي تستخدم لإنجاز فعل مثل قولي " أرجو منك المعذرة " فيها القول يعبر في الوقت نفسه عن آثمة طلب للمعذرة فضلاً عن كونه أعرب عن رجاء فالعبارة بالتالي لا تخضع لقياس الصدق والكذب وإنما يحكم عليها بالنجاح و التوفيق والسعادة طبعاً إذ راعى فيها المتكلم شروط أدائها و كان أهلها لفعلها ، أو العكس يحكم عليها بالإخفاق وعدم التوفيق والتعاسة إذ لم يراعى فيها المتكلم شروط أدائها، ولم يكن أهلها لفعلها، وأطلق على الشروط التي تتحقق بها الأفعال الأدائية " اسم شروط الملائمة "[(1)]وحصرها في ثلاثة أنماط هي كالتالي:

- ❖ وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرضي محدد وينبغي أن يكون القائمين به مناسبين لهذا الإجراء المحدد وأن تكون الظروف مناسبة أيضاً.
- ❖ يجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداءاً صحيحاً وذلك بالبعد عن استعمال العبارات الغامضة أو المبهمة، ويجب أن يؤدي هذا الإجراء جميع المشاركين فيه أداء كاملاً.
- ❖ أن يشترك القائم بالإجراء والمشارك فيه في الأفكار والمشاعر نفسها، وعلى المشارك في الإجراء أن يوجه نفسه إلا ما يستتبعه ذلك من سلوك ظاهر.

وإعتبر أوستين أن الشرطين الأولين لازمان لأداء الفعل، فإذا اختل شرط منها فإن الفعل لا يؤدى، وسما الأفعال التي تخالف هذين الشرطين " اسم الإخفاقات"، وفي حين

[1]– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص64.

اختل الشرط الأخير فإن الفعل يؤدي تأدية سيئة، وسمى الأفعال التي تخالف الشرط الأخير اسم "الإساءات".[1] Abuses .

وفي مرحلة ثانية من تطور نظرية أفعال الكلام حاول أوستين مراجعة وتعديل هذه التقسيمات و الشروط التي وضعها للتمييز بين الأفعال الإخبارية والأفعال الأدائية فرأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كيان واحد وتؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي [2]وهي:

أ- فعل القول أو الفعل اللغوي (acte locutoire): ويراد به " إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة " ففعل القول يشمل بالضرورة على أفعال لغوية فرعية، وهي المستويات اللسانية المعهودة: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي. ولكن أوستين يسميها أفعالاً: الفعل الصوتي، وهو التلفظ بسلسلة من الأصوات المنتمية إلى لغة معينة، وأما الفعل التركيبي فيؤلف مفردات طبقا لقواعد لغة معينة وأما الفعل الدلالي فهو توظيف هذه الأفعال حسب معان و إحالات محددة.

مخطط فعل القول:

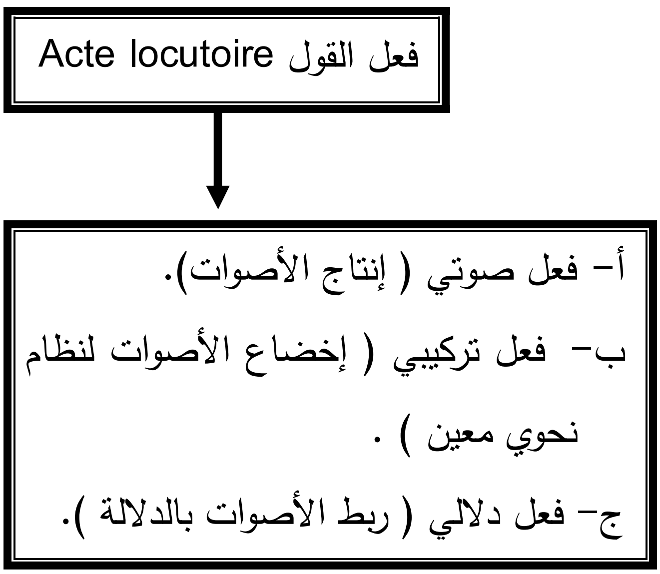

1- محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص65.

2- طالب سيد هشام الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1994م، ص 08.

فقولنا مثلاً:

إنها ستمطر

يمكن أن يفهم معنى الجملة ، ومع ذلك لا ندري أهي : إخبار بـ " أنها ستمطر"، أم تحذير من " عواقب الخروج إلى الرحلة "، أم " أمر بحمل مظلة "، أو"غير ذلك ... إلا بالرجوع إلى قواعد السياق لتحديد " قصد" المتكلم أو " غرضه" من الكلام[1].

ب- الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire: وهو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ " إنه عمل ينجز بقول ما"، وهذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برمتها، ولذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الثاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية، ومن أمثلة ذلك : السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، أمر، شهادة في محكمة ...

فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثاني (ب) هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء، في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء [2].

ج- الفعل الناتج عن القول أو فعل بواسطة القول أو الفعل التأثيري:

(Acte perlocutionnaire , perlocutionaryact) وهو ما يتركب الفعل الانجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثير جسديا أم فكريا، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما مثل: في هذا البيت أو شرائه والوظيفة التي تؤديها العبارة من وجهة المتكلم تكون معروفة له وتحت سيطرة وتعبر عن

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 41.

2- المرجع السابق، ص 42.

قصده، أما التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور رد فعله[1].

د- خصائص الفعل الكلامي:

يلاحظ أوستين أنه توجد ثلاثة خصائص للفعل الكلامي الكامل:

- ✓ أنه فعل دال.
- ✓ أنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء و الأفعال الإجتماعية بالكلمات).
- ✓ أنه فعل تأثيري رأي يترك أثار معينة في الواقع (خصوصاً إذا كان فعل ناجحاً).

إلا أن تقسيم أوستين للفعل الكلامي بهذه الطريقة لم يرق لبعض أعضاء مدرسة أكسفورد ووصفوه بالتقسيم غير الحاسم الذي يشوبه الكثير من الغموض واللبس، ومن بينهم سورل الذي يرى أن الفعل التعبيري كثيراً ما يحمل في داخله غرضا معيناً. [2]

وعلى الرغم من الانتقاد الذي وجهه بعض الدارسين لتقسيمات أوستين السابقة للفعل الكلامي، إلا أن هذا لم يمنعه من تصنيف الأفعال الكلامية ضمن خمسة أصناف كبيرة مقسمة تبعا لمفهوم قوتها الإنجازية، وهي:[3]

1- الحكميات(les verdictifs) : وهي الأفعال الدالة على الحكم، مثل حكم، برأ، قيم، وصف، عين، حلل، قدر ...

2- المراسيات (les exercitifs): وهي الأفعال الدالة على الممارس، مثل: تصبح ، أعلن ، سمى، أذن ، نصح ، حذر ، اختار ، طرد ... إلخ.

1- جيلالي دلاشي، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24 .

2- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص44.

3- حافظ إسماعيلي علوي، التداوليات علم إستعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (إربد – الأردن)، ط1، 2011 م، ص 100.

3- الوعديات(les commissifs): وهي الأفعال التي يتعهد فيها المتكلم بسلوك معين، كأن يتعهد أو يعد أو يلزم بشيء...

4- السلوكيات (les conductifs): وهي الأفعال التي يعبر بها المتخاطبون عن مواقفهم اتجاه سلوك الآخرين ، كأفعال الاعتذار و الشكر والتعزية ...

5- العرضيات (les expositifs): وتشمل الأفعال التي يستعملها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وتقديم حججهم أثناء الحديث أو الحوار مثل: أثبت، إستنبط، أذكر، فسر، وهب، أجاب، أكد... إلخ.

ولكن رغم هذا المجهود الذي بذله أوستين إلا أنه لم يستطع تحقيق ما سعى إليه مِنْ وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية، فلم يكن ما قدمه من تصور كافيا ولا قائما على أسس منهجية واضحة محددة، فقد خلط بين مفهوم الفعل قسما من أقسام الكلام والفعل حدث اتصاليا، ولم يقم تحديده للأفعال وتصنيفه لها على أساس راسخ فتداخلت فئاتها ودخل في بعض الفئات ما ليس منها لكنه برغم ذلك وضع بعض المفهومات المركزية في النظرية ومن أهمها تمييزه بين محاولة أداء الفعل الانجازي والنجاح في أداء هذا الفعل، وتمييزه بين ما تعنيه الجملة وما قد يعنيه المتكلم بنطقها، وتمييزه بين الصريح من الأفعال الأدائية والأولى منها، فضلا عن تحديده للفعل الإنجازي الذي يعد مفهوماً محورياً في هذه النظرية.(1)

إلا أن التطور الفعلي لهذه النظرية جاء على يد ج.رسيرل كما سنوضح ذلك في العنصر الموالي الذي يعد بمثابة المرحلة الأساسية الثانية من مراحل تطور نظرية الأفعال الكلامية.

[1]- محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80 ، 81.

2- فكرة الأفعال الكلامية عند سيرل :

يعد ج.رسيرل واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام ومرسي قواعدها ومطور أفكار أوستين و تنهض أفكاره على المبادئ التالية:

- ❖ يعد الفعل المتضمن في القول (الإنجازي) هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي وللقوة الإنجازية دليلا يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم حين نطقه الجملة ، كالنبر والتنغيم و صيغ الفعل.
- ❖ الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.
- ❖ طور شروط الملائمة التي تحدث عنها أوستين وجعلها أربعة شروط و طبقها عبر الفعل الانجازي تطبيقاً محكماً وهذه الشروط هي:

أ- شروط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي والقضوي نسبة إلى القضية التي تقوم على متحدث عنه أو مرجع (متحدث به أو خبر، والمحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية، ويتحقق شروط المحتوى القضوي في فعل الوعد مثلا إذا كان دالا على حدث في المستقبل يلزم به المتكلم نفسه فهو فعل في المستقبل. مطلوب من المخاطب).

ب- الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل.

ج- شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل.

د- الشرط الأساسي: ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع ينجز الفعل.(1)

1- طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1994 م، ص 30.

❖ صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي:

1- الأفعال الإخبارية (Actes Assertives Représentatifs):

وهي الأفعال التي تجعل المتكلم مسؤولاً بدرجات متفاوتة عن تحقق واقعة ما، يتعهد فيها بصدق القضية التي يعبر عنها، ويتميز فئة هذه الأفعال بقيمة الصدق و الكذب المعبر عنها بعلامة اـــويقترح لها سيرل هذه الصورة الرمزية: اــ↓ع (م) حيث يشير الشهم النازل إلى اتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم، والرمز "ع" إلى الاعتقاد(الحالة السيكولوجية)، والرمز (م) على المحتوى القضوي، وتنطبق هذه الأفعال على معظم الأفعال التعبيرية التي يصدر فيها المتكلم حكماً.[1]

2-الأفعال التوجيهية , الأمرية(Acts/ Directifs):

تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على محاولة المتكلم التأثير على المخاطب لفعل شيء ما (باللين أو العنف) ورمزها هو ! ↑،[(س) ينجز (ف)] ، حيث العلامة المميزة للتوجيهات، "↑" السهم الصاعد يرمز إلى اتجاه المطابقة، أي مطابقة العالم للكلمات، "ر" " الرغبة "، وهي "حالة السيكولوجية (رغبة أو أمنية)، س " المستمع أو المخاطب، ف الفعل اللغوي الذي ينجزه المخاطب مستقبلاً.

و أمثلة أفعال هذه الفئة هي: طلب، أمر، ترجى، استدعى، سمح، نصح ...[2]

3- الأفعال المعبرة (Actes commissifs):

إن الهدف الغرضي لهذه الفئة هو التعبير عن الحالة سيكولوجية محددة في شرط الإخلاص بشأن حالة في الواقع محددة في المحتوى القضوي و نماذج الأفعال المعبرة هي " أشكر" و" أهنيء" و" أعتذر" و" أعزي" و " أوجب" لاحظ أنه لا يوجد

---

[1]- حافظ إسماعيلي، التداوليات علم إستعمال اللغة، ص 115.

[2]- المرجع السابق، ص 114.

اتجاه مطابقة في الأفعال المعبرة ، وبأداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم فيماثل الكلمات ولا الكلمات لتماثل العالم، والأحرى أن صدق القضية المعبر عنها يكون مفترضا و الصورة الرمزية لهذه الفئة ع ø ك (س ا ب + ملكية) حيث تدل ع على الهدف الغرضي المشترك بين كل الأفعال المعبرة، (ø) هو الرمز الفارغ الذي يدل على عدم وجود اتجاه المطابقة.

و(ك) هو المدى المتغير على طول الحالات السيكولوجية المختلفة الممكنة والمعبر عنها في أداء الأفعال الغرضية، والملكية المحددة في المحتوى القضوي للفعل التعبيري يجب مع ذلك أن تكون مرتبطة بـ (ت) أو (س). [1]

4-الأفعال الإلتزامية (Actes commissifs):

هي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم (بدرجات منوعة أيضا) بمسلك مستقبلي معين للفعل، وبإستعمال الرمز (أ) لأعضاء هذه الفئة، يصبح لدينا الصورة الرمزية التالية أ ↑ق (ص يفعل ق)، إن اتجاه المطابقة هو العالم- إلى - الكلمات، وشرط الإخلاص هو القصد(ق)، والمحتوى القضوي هو دائماً أن المتكلم ص يفعل فعلاً مستقبليا، ق وطالما أن اتجاه المطابقة هو نفسه الاتجاه بالنسبة للأفعال الالتزامية التوجيهية.[2]

5- الأفعال التصريحية (Actes Déclaratifs):

تتميز هذه الفئة من الأفعال بأنها لا تقيم تمييزاً بين محتواها القضوي والانجازي ، إذ يقترب أو يتطابق مضمونها مع الواقع، خاصة إذا ارتبطت بشروط

---

[1]- صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993 م، ص 274.

[2]- المرجع السابق، ص 275.

إنجاحها، أو عصور المؤسسات المؤطرة للفعل الانجازي كالكنيسة، المسجد، الملكية ... ومن أمثلتها: أعلن رسميا عن ... أراهن ... أورث ... رمز هذه الافعال هذه الفئة هو: ص ø (ق) حيث "ص" يشير إلى انجاز أفعال هذه الفئة، السهم ↕ يشير إلى أن المطابقة مزدوجة بين الكلمات والواقع،ø تشير علامة الشعور إلى غياب شرط الإخلاص، ق تشير إلى المضمون القضوي. [1]

❖ استطاع سيرل أن يميز بين الأفعال الإنجازية المباشرة direct و الأفعال الإنجازية غير المباشرة indirect , فيبين أن الأفعال الإنجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم ، وقد ذكر سيرل المثال الأتي بيانا للأفعال الإنجازية غير المباشرة: إذا قال رجل لرفيق له على المائدة: هل تناولني الملح فهذا فعل انجازي غير مباشر، إذا قوته الإنجازية الأصلية تدل على الاستفهام غير مراد المتكلم، بل هو مطلب مهذب يؤدى معنى فعل إنجازي مباشر هو : ناولني الملح . [2]

وقد لاحظ سيرل أن أهم البواعث في الأفعال الإنجازية الغير مباشرة هو التأديب في الحديث [3]. كما أن الأفعال الإنجازية غير المباشرة عند سيرل لا تدل هيئتها التركيبية على زيادة في المعنى الانجاز في الحرفي، وإنما الزيادة فيما أطلق سيرل معنى المتكلم، وأن

---

[1]– حافظ إسماعيلي ;التداوليات علم إستعمال اللغة، ص 116.

[2]– ليتش، وتوماس، اللغة والمعنى والسياق، البراغماتية، (المعنى والسياق) الموسوعة اللغوية، تر، محي الدين حميدي، الرياض، جامعة الملك سعود، دط، 2000 م، ص 179.

[3]– محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 51.

السامع يصل إلى هذا المراد من خلال مبدأ التعاون الحواري عند غرايس، وإستراتيجية الاستنتاج عند سيرل[1] ويرى سيرل بأن هناك أمور تحكم الأفعال الإنجازية:

1- اختلاف في الترتيب بين الكلمات والأشياء، ويتعلق الأمر بالنسبة للآخرين في الحصول على مطابقة العالم للكلمات. فلتكن الكلمات الأولى مثل إذن توكيدات، والثانية وعودا أو أوامر ...

2- اختلافات بالنسبة للغاية الفعل.

3- اختلافات تمس الخالة النفسية المعبر عنها.

4- الاختلاف في حدة الالتزام المعبر عنه في التقديم وجهة الانجاز.

5- اختلاف مقياس أوضاع المتكلم والمستمع في حدود حساسية قوة انجاز الفعل.

6- الاختلاف في الطرق التي يرتبط بها القول لمصالح المتكلم والمستمع.

7- اختلافات في العلاقات المجموع الخطاب والسياق الخطابي.

8- اختلافات في أسلوب انجاز الفعل الانجازي.[2]

و خلاصة القول فإن نظرية الأفعال الكلامية التي تعد أهم ما في الدرس التداولي لم تعرف كنظرية لها أسسها الفلسفية و ضوابطها المنهجية إلا على يد أوستين وتلميذه سيرل فهما اللذان أعطيا هذه النظرية بعدها الفلسفي و العلمي حين درسا فلسفة اللغة العادية أو اللغة المستعملة محللين الظواهر اللغوية و الصيغ الكلامية التي ينشأ عنها الحدث الكلامي أو الفعل الكلامي

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 94.

[2]- فرانسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، ص62 ، 66.

الفصـــل الثاني:

الأفعال الكلامية في رواية آخــر الفرســان

المبحــث الأول:

الأفعال الكلامية وفق نموذج اوستين في رواية آخر الفرسان

المبحــث الثاني:

الأفعال الكلامية وفق نموذج سيرل في رواية آخر الفرسان

1- التعريف برواية آخر الفرسان لفريد الأنصاري:

أ- على مستوى الشكل:

يرسم الأديب والفقيه "فريد الأنصاري" في روايته آخر الفرسان" سيرة أدبية لمكابدات "بديع الزمان النورسي" حيث جاء عنوان الرواية "آخر الفرسان" منذ الوهلة الأولى معرفة من هو آخر الفرسان؛ خاصة مع وجود تمويه في غلاف الرواية برسم فرس أبيض جامح؛ يركض مثيراً النقع وراءه وقد اشتمل لون الغلاف مزيجا من اللونين الأبيض و الأسود؛ وفيا لثنائية الظلام ونور الشمس المنبعث من بعيد ولا يستبين القارئ دلالة العنوان إلا بفتح الغلاف؛ حيث أضيفت عبارة "مكابدات بديع الزمان النورسي" أو بعد قراءة الرواية حتى نهايتها؛ ليتفهم أن الحديث في الرواية يدور حول نضال "النورسي" في تثبيت الإسلام بدولة الخلافة العثمانية؛ وقد أصدر المؤلف روايته الثانية بعد روايته الأولى "كشف المحجوب" بإهداء إلى أستاذ "محمد فتح الله كولن"؛ "وارث سر" بديع الزمان النورسي؛ تلاه تنويه وشكر. يمثل علامات مضيئة لقراءة الرواية؛ إذ أشار المؤلف إلى أن معلومات مستقاة من كتاب "الرجل والإعصار" لـ"إحسان قاسم الصالحي"و"السيرة الذاتية" للأستاذ "النورسي" المضمنة في المجلد التاسع من كليات رسائل النور".

إلا أن المؤلف وبعد إشارته لمصدر معلوماته في نسج خيوط الرواية وأحداثها يؤكد أنه إختار أن يبني "فصول هذه الرواية بهندسة تجمع بين التصميم الواقعي في ترتيب الأحداث؛ والمعيار السريالي المجنح بالخيال.

وقد توزعت الرواية على سبعة فصول؛ في242 صفحة من الحجم المتوسط وخصص لكل فصل عنوان أصلي تحته عناوين فرعية كالأتي:

الفصل الأول: الأشباح تهاجم المدينة (جهود علمنة تركيا).

الفصل الثاني: مكابدات سعيد القديم (قبل النبوغ والفتح القرآني).

الفصل الثالث: إسطنبول، بين الأولياء والأشقياء(شخصيات أثرت في تركيا: عبد الحميد الثاني).

الفصل الرابع: تجليات الموت(عرض للمعاناة والمكابدات).

الفصل الخامس: مكابدات سعيد الجديد(التدافع العلماني والإسلامي).

الفصل السادس منفى بارلا- مولد النور والجمال(انتشار رسائل النور).

الفصل السابع: تجليات الحزن الجميل(يرصد اللحظات الأخيرة من حياة النورسي).

ب- على مستوى المضمون:

في البداية يحاول الروائي "فريد الأنصاري" الثورة على المألوف لدى الناس، وذلك بإشعار القارئ أنه لا يقر بموت "سعيد النورسي" المادي؛ لأن بقاء "رسائل النور" التي ألفها وغيرت مسار الأحداث بتركيا هو ما يمثل حياته الحقيقية؛ مستمسكا بتعبيرات صوفية واقتباسات قرآنية:"كان قلبي يحدثني أنه مازال هناك ... رغم أنه قيل لي: لقد مات منذ سنة 1960م ... كيف؟ كيف يكون قد مات -يا سادتي- وأنا أكاد أجد ريحه لولا انَّ تفندون !؟ نعم كل الكتب تتفق على تاريخ وفاته المذكور ما صدقت منها أحدًا ! لذلك قررت أن أراه وعزمت على الرحيل؛ وتوجهت تلقاء سيدة المدائن، إسطنبول؛ وأثناء سير المحطات العصيبة التي طبعت حياة "سعيد النورسي" يتعرف القارئ على رجل بذل حياته كلها من أجل الكفاح والنضال لتثبيت جماعة النور" بتركيا، كامتداد للمجد الإسلامي في عاصمة الخلافة الإسلامية؛ وفي عرض مواقف الشخصية الأساسية للرواية الخيالية، يطلع القارئ على المعالم الحضارية للمدن التركية؛ وكيف ساعد المكان على انتشار "رسائل النور."أو

التضييق من حركتها، حسب طبيعة ساكني هذه المدن؛ في مقابلة رمزية لافتة بين أشباح الظلام في "أنقرة" خلال القرن العشرين وبين "طلاب النور" في "بارلا". و"إسطنبول". وفي رسم تلك المشاهد و الصور و تتجلى بوضوح لغة أدبية راقيًة تمنح مفاهيمها اللغوية من الحقل الصوفي : مواجيد؛ مقامات؛ أحوال؛ تجليات؛ رؤيا؛ وإرادات وإلى جانب الاعتراف من المفاهيم الصوفية و العرفانية؛ كانت الاقتباسات القرآنية مساعدة في تبليغ كثير من المعاني؛ في توليف سلس بين النص الشرعي و اللفتة الخيالية لأديب الروائي؛ كما جاء في مواضع متعددة من الرواية "لقد أرادوا بي أمرًا، ولكن الله أراد أمرًا؛ ألا{ لله الأمر من قبل ومن بعد}

وشاهدنا مرة أخرى سرًا من أسرار الآية الكريمة {وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم} الصفحة مائة و ثمانية وثمانون.

"وكانت السيارة ترحل في عالم أخر مُتَدثِر بتراب النبوة ذرًا على أعين المشركين ليلة الهجرة فصرا الغبار الرقيق} من بين أيديهم ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لا يبصرون}" الصفحة مائتان وواحد وثلاثون وبالإضافة إلى هذين المفاهيم الصوفية و الاقتباسات القرآنية في مضمون الرواية، هنالك مجموعة من الخواطر الخاصة أوردها المؤلف بذكاء على لسان بطله "النورسي" حول السياسة والدعوة: "كان الاستقبال أروع ما يكون، وكانت به رحبة كافية للإيقاع بأي عاشق لبريق الألوان كل المسؤولين حاضرون، كل النواب في البرلمان. كل الأعيان؛ وجموع الأهالي تملأ المكان" ... في الصفحة مائتان وواحد وعشرون.

وفي الختام يجدر التأكيد أن الروائي المغربي فريد الأنصاري اجتهد في تقديم صورة أدبية قريبة لشخصية مؤسس جماعة النور التركية بديع الزمان النورسي وتثبيت رمزية المدن التركية حتى يخيل لقارئها أنه يعيش مرافقا لسعيد النورسي في حياته العامة والخاصة.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية وفق نموذج أوستين في رواية آخر الفرسان:

تمهيد:

كما ذكرنا سابقا في الجزء النظري أن أوستين في أخر مرحلة من مراحل تقسيم الفعل الكلامي؛ صنف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وسنقوم، في هذا العمل باستخراج أمثلة من الرواية من كل صنف؛ ونحاول تحليل النموذج حسب سياقه لنتوصل إلى دلالته؛ وهذه الأصناف على التوالي:

1- الأفعال الحكمية (les verdictifs):

وهي الأفعال الدالة على حكم يصدره مُحَكَم أو حَكَم مثل حكم، قدر؛ قوم؛ شخص؛ عين؛ وصف؛ حلل ... إلخ. [1]

ومن أمثلة ذلك نجد في الرواية "تلك كانت رشحة واحدة فقط من شعاعات النور؛ فضحت خفافيش الظلام وأربكت فرعون في يوم زينته ! وهيجت سعار طاغية الأخدود؛ ليرتكب أسوأ جريمة في التاريخ".[2]

انطلاقًا من هذا المثال يتحول بديع الزمان النورسي من محاكمٍ يقف خلف قضبان السجن ليرافع في المحكمة إلى مُحَاكِمْ وقاضٍ في نفس الوقت ليطلق مجموعة من الأفعال؛ وهي "فضحت"،"أربكت"،"هيجت" تدل على حالة المحاكِم والقاضي حين وُجه بالحقيقة لينزع عنه ثوب الخداع ويظهر بثوب المجرم ويدل على ذلك قوله" ليرتكب أسوأ جريمة في التاريخ"

وبهذا فالأفعال "فضحت"؛"أربكت"؛"هيجت". أفعال حكمية غرضها وصف.

---

[1]- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص25.

[2]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، دار النيل للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص192.

ويسترسل الكاتب في الرواية موضحًا فائدة الحكم. الذي أطلقة بديع الزمان النورسي وهو انتصار رسائل النور، وفشل ذرائع رئيس المحكمة الذي كان يتخبط بين الحقيقة التي سلطت أشعتها القوية على هيئة المحكمة وعلى الكفر الصريح الذي كان يقوده؛ وكل هذا في قوله "تخرج ورسائل النور من الميدان رافعة علم الانتصار؛ فقد تسلطت الأشعة القوية على هيئة المحكمة، فما كان من الرئيس إلا الحكم على بديع الزمان بالبراءة ! رغبة في التخلص منه والإلقاء به على مسؤولية جهة أخرى".(1)

والفعلان "تخرج" و"تسلطت" فعلان حكميان غرضهما الحكم بالبراءة لبديع الزمان النورسي.

وأنت تقرأ الرواية تتجه مواقفك دون أن تشعر لتكون مؤيدًا لهذا الفارس ومدافعا له وقد حولت السلطة دعوته إلى جريمة وجُدَ إلى المحاكم مرات عدة؛ لكن حججهم كانت واهية والعناية الإلاهية دوماً ترعاه، وتعلن براءته كما هو مبين في هذا المثال من الرواية "واندفعت الأمواج صارخة من أعماق قلبه: لله دره من عملاق عظيم ! متهم يتبرأ من دفاع موكله ! فأي عبقرية هذه التي تسكن روحه؟ وأي إخلاص هذا الذي يصنع جنون الأولياء؟ ألا تعس بلد يحاكم رجلا مثل بديع الزمان !". (2)

لم يقف بديع الزمان النورسي وحيدًا أمام أسهم الاتهام، وإنما جنده الله بشباب النور وأيده بكلامه الفصيح القاصد ليدافع كل هذا عنه ويكون الحكم عنه كل مرة بالبراءة بأعجوبة كما تسل الشعرة من العجين.

الفعل "يتبرأ" هو فعل حكمي غرضه الحكم بالبراءة لبديع الزمان النورسي من كل التهم التي يوجهها له الطغاة والقضاة.

[1]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان؛ ص192.

[2]- المرجع السابق،ص212.

ومن الأفعال الحكمية التي ذكرها "أوستين" ما يدل على التقويم وقد ذكر هذا الفعل في الرواية "إنني طالب شريعة لذا فأنا أزن. كل شيء بميزان الشريعة. فالإسلام وحده هو ملتي ! إنني أقوّم كل شيء وأنظر إليه بمنظار الإسلام !".[1]

الرجل يصرخ والموت محيط به؛ يكسر سجن الصمت الجبري؛ لأن الخوف لم ولن يتملكه؛ فقد عرف حقيقة الحياة؛ وقد حمل سلاح الجهاد. واتخذ رسالته لنشر النور هدفا للحياة؛ إنه يصرخ أبيا الإذلال و الإقرار بعمل الطاغوت؛يصرخ مصرحًا أمام قوة القانون والسلاح بالحقيقة التي تربت نفسه عليها وهداه الله إلى الإيمان بها ويعلن بأن ميزان الحق هو ميزان الشريعة الذي فطر عليه في الحياة وبابتعادهم عنه؛ أبعدوا كل شيء فاعوجَّ وهو مكابد مستمر لتقويم كل اعوجاج يراه كما هو مذكور في القاموس في التعريف اللغوي للفعل "قوّم يقوِّم تقويم الشيء أزال اعوجاجَهُ –السلعة جعل لها قيمة"[2]

وبهذا فالفعلان "أزن"؛ "أقوم" فعلان حكيمان غرضهما التقويم.

2- أفعال الممارسة les exercitifs:

وتفهم دلالتها من اسمها في حد ذاته. كما نجد لها تسميات أخرى كأفعال التمرسية و المراسيات، ويريد بها أوستين "الأفعال الدالة على الممارسة مثل نصح، أعلن، سمى ... إلخ.[3]

وبتصفحك للرواية تتعرف على شخصية بديع الزمان النورسي الرجل الداعية ذو الأقوال الفصيحة المعبرة، وصاحب الأفعال والممارسات المغيرة فالرواية فيض من ممارسات و أعما الداعية بديع الزمان النورسي ونجد مثال عن ذلك في باب مقام الكلمة في قوله

[1]–فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص16.

[2]– علي بن هادية، بلحسن بتيش؛ الجيلاني بن الحاج؛ المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م، ص410.

[3]–حافظ إسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص100.

"قررت أن أدخل في رحلة كونية روحية أخرى"[1] فالفعل قرر مقترن بالحالة النفسية لبديع الزمان النورسي الذي لم يقتنع بالعمل الذي يقوم به وشعر بأنه مقصر في أداء واجبه وهو بإسطنبول فهو لا يجد راحته ولا لذة الجهاد كما كان يجدها من قبل في حرب الروس أو في خلوات الروح ! كل هذه الظروف أدت إلى فتورِ عمله؛ فقرر الوقوف مع نفسه ليغذّيها؛ وذلك بالدخول في رحلة روحية أخرى.

من هذا التحليل نوضح بأن الفعل "قررت" هو تمرسي غرضه اتخاذ قرار.

ومن أمثلة ذلك "فجرت هذه الرؤيا شوقا عظيما في قلبي إلى طلب العلم، فاستأذنت الوالد رحمه الله للذهاب إلى ناحية أرواس لتلقي العلم من الملا محمد امين أفندي"[2] فالفعل المقصود بالدراسة هو "استأذنت" ذكره بديع الزمان النورسي بعد أن وصف ما أحدثته رؤيا الرسول (ص) فيه؛ فقد فجرت في قلبه شوقا عظيما لطلب العلم، وقد قرر مستقبله وحسم توجهه لكنه أدب العالم و أدب الوالد البار. قام بممارسة فعل الاستئذان وأخذ تصريح أدبي من والده، فهو متيقن من قبول والده.

ومن هذا فالفعل "استأذنت" فعل تمرسي غرضه هو طلب الإذن من الوالد للرحيل إلى أرواس بحثا عن طلب العلم وتلقيه من محمد أمين أفندي ونرصد مثال أخر من الرواية حينما قرر بديع الزمان التوجه إلى عشيرة "ميران" التي كان يتزعمها مصطفى باشا الذي اشتهر بغروره وظلمه؛ حيث حدث مع بديع الزمان النورسي أمر غريب وذلك حين رأى في منامه الشيخ الكيلاني في أبهى صورة له؛ مناديا له وأمر له في الوقت نفسه؛ بأن يذهب إلى مصطفى باشا ويدعوه لترك الظلم وأن يتبع صراط المستقيم في حياته؛ وإن لم يستطاع له فليقتله؛ وذلك واضح في قوله." اذهب إلى مصطفى باشا رئيس عشيرة "ميران"؛ أدعه إلى

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص122.

2- المرجع السابق، ص35.

ترك الظلم ! وإلى التوبة وأداء الصلاة ! وأوصه يا ولدي بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ".[1]

ونخلص بأن الأفعال "اذهب"،"ادعه"؛"أوصه" هي أفعال تمرسية غرضها أمر.

ومن أغراض الأفعال التمرسية التوصية ويتجلى لنا ذلك واضحا في باب مقام الرحيل من الرواية حينما اشتد المرض على بديع الزمان النورسي؛ وعلم بأن موعد الرحيل من الدار الدنيا قد حان ولابد من الدار الآخرة فقام يوصي طلابه الذين كانوا يتناوبون في خدمته في فترة مرضه؛ من خلال قوله."إنني أوصي بعدم إعلام أحد عن موضع قبري؛ حفاظًا على سر الإخلاص الذي يسكن رسائل النور"[2] فبديع الزمان مارس فعل التوصية لطلابه بعدم إخبار أي أحد عن موضع دفنه، لأنهم الوريث الشرعي له وهم الذين يحملون سره ولابد من إكمال مسيرة معلمهم في حفظ رسائل النور بعده. فالفعل "أوصي" فعل تمرسي غرضه التوصية.

وفي مقطع أخر من الرواية نجد مجموعة من الأفعال التمرسية سندرس غرضها، وذلك هي مثال:"يا عبد الرحمن ! سحقتني ألام الأمة الإسلامية ! يا عبد الرحمن إنني أستطيع أن أتحمّل كل ألامي الشخصية؛ ولكن ألام الأمة الإسلامية سحقتني ... !".[3]

فبديع الزمان ينادي ابن أخيه عبد الرحمن ويخبره بأنه يتحسر و يتألم كثيرًا لما ألت إليه الأمة الإسلامية؛ وفي قول بديع الزمان النورسي "إنني أستطيع أن أتحمّل ألامي الشخصية" نجد الفعلان "أستطيع"؛"أتحمل" فعلان تمرسيان غرضهما القدرة على الاستطاعة على تحمل مشاكل ومتاعب حياته الشخصية أما في "لكن ألام الأمة الإسلامية سحقتني... !".

1- فريد الأنصاري؛ رواية آخر الفرسان؛ ص47.

2- المرجع السابق؛ ص228.

3- المرجع نفسه، ص117.

فالفعل "سحقتني" فعل تمرسي غرضه العجز.

3- الأفعال الوعدية (les Commissifs) :

وهي كل فعل يعبر به المتكلم عن وعد أو تعهد بفعل شيء مثل: وعد، تعهد، تعاقد، ضمن، كفل، قبل ... الخ.(1)

وكمثال لذلك في بداية الرواية حين يسرد الكاتب فريد الأنصاري قصة حبه وإعجابه بالداعية بديع الزمان النورسي وقد سمع عن شخصيته الرائعة؛ حتى ارتسم حلما أمامه وتمنى رؤيته؛ ورغم أن الجميع قد أثبتوا وفاته وحددوا تاريخها لكنه فنَّد ذلك إما هروبا من حقيقة نهاية بديع الزمان أو سعياً لتأكيد الشكوك التي تراوده؛ فقرر الرحيل إلى اسطنبول؛ وعزم على إيجاده يتضح ذلك في قوله "عزمت على الرحيل الرحيل؛ فحملت حقيبتي الصغيرة؛ وتوجهت تلقاء سيدة المدائن خاتمة عواصم الإسلام".(2)

فالأفعال. "عزمت"، "حملت"، "توجهت" أفعال وعدية غرضها عزم ونية فريد الأنصاري على الرحيل والبحث عن الرجل الأسطورة بديع الزمان النورسي.

ومن أمثلة الوعديات التي ذكرها بديع الزمان حين التقى بفريد الأنصاري الرجل الذي فعل المستحيل ليراه ويتعرف عليه ويحل لغز حياته وهي إحدى اللقاءات النادرة، تحدث بديع الزمان عن مصدر نوره وهو والدته التي فقدها وكانت تعتبر بالنسبة له المعلم الأول وكانت دروسها المعنوية هي مشربه الأول و الأخير؛ وكانت أفكارها تنبت الخيرات والبركات لذلك أطلق القسم ليؤكد هذا في قوله "وأقسم لك يا ولدي ! أن أرسخ درس تلقيه في حياتي هو درس الوالدة على قلة صحبتها لي... !".(3)

1- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

2- فريد الأنصاري، رواية أخر الفرسان، ص19.

3- المرجع السابق، ص27.

وبهذا فالفعل "أقسم" هو فعل وعدي غرضه القسم.

وسنعطي مثالا أخرً عن الوعديات يتضح في موقف بديع الزمان حين وقف أمام الباشا مصطفى ليعجزه في مناظرة مع نخبة من العلماء، ثمنها توبة الباشا إن استطاع بديع الزمان التفوق، حين أدرك بديع الزمان أن العلماء متباطئين ومضطربين، فأدركته رحمة بهم؛ وأشفق على حالهم فهو منهم وهم منه؛ وما كان ليحرجهم أمام الباشا هذا الغول الشرس فطمأنهم في صيغة الوعد فقال. "لقد وعدت بألاّ أضع أي سؤال عليكم وأنا حاضر هنا بين أيديكم للإجابة عما تسألون أنتم بإذن الله.(1)

الفعل "وعدت" فعل وعدي غرضه الوعد بالاطمئنان وجرت المناظرة وكانت كافية لكسر غروره؛ بل أصبح عند أواخر الأسئلة ينظر أحيانا بنوع من العطف والتأييد؛ وحقق بديع الزمان النورسي مراده وهو رجوع الباشا إلى طريق الهداية والتزامه بشرط المناظرة وهو التوبة ويتضح في قوله."إنني أعدك أن أتوب إلى الله وأن اشرع في أداء الصلاة من الآن"(2)

الفعل "أعدك" فعل وعدي غرضه الالتزام بشرط المناظرة.

4- الأفعال السلوكية (les conductifs):

وهي كل فعل يعبر عن سلوك أو سيرة المتكلمين الاجتماعي مثل شكر، لعن، اعتذر، تعاطف، هنأ، ... الخ.(3)

وبهذا فهذه الأفعال عبارة عن سلوك أو رد فعل ينتج عن طرف وهي كثيرة في الرواية وسنسرد فيما يلي موقف امتثال بديع الزمان في سبيريا ومعه أطياف من الأسرى؛ فقام الجميع بالوقوف تحية لطاغوت الحرب الروسي "نيكولا فينج" خال القيصر والقائد العام

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص55.

2- المرجع السابق، ص56.

3- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص25.

لجمعية القفقاص؛ إلا رجلاً واحدًا بقي جالسا في هدوء غريب؛ فما كان رد فعل القائد إلا تشكيل محكمة عسكرية؛ والحكم على بديع الزمان بالإعدام ظنًا منه أنه قصد إهانته فحاول الأسرى رد بديع الزمان عن موقفه؛ والتفوا حوله مترجين أن يبادر بالاعتذار؛ فكان رد فعل بديع الزمان بسلوك راق وعاطفة واضحة. "أشكر لكم إحساسكم الجميل اتجاهي !"[1]

فالفعل "أشكر" هو فعل سلوكي غرضه الشكر والتقدير للأسرى.

وتتوالى أحداث القصة إذ يقف بديع الزمان لأداء الصلاة قبل أن ينفذ حكم الإعدام، فيذهل الجنرال بعقيدة بديع الزمان وكرامة الإيمان وعزة الإسلام التي كانت واضحة في كل حركاته وسكناته؛ ما أدى إلى تراجع موقفه وإلغاء حكم الإعدام الذي أصدره فاندفع بقوة أمام بديع الزمان واعتذر له قائلا "إنني أعتذر لكم لقد كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي...".[2]

فالفعل "أعتذر" هو فعل سلوكي غرضه الاعتذار بعد استدراك الحقيقة والتراجع عن الحكم.

وكمثال أخر عن السلوكيات حيث جاءت فترة على بديع الزمان ترك فيها المشايخ والطلاب وهجم على المكتبات يلتهم منها ما يلذ من شجونها وجنونها كما يقول وانقطع عن الحياة الاجتماعية زمنا كان يقرأ في اليوم متنا كاملاً من متون أمهات الكتب؛ ثم قرر الرحيل إلى أخيه "الملا عبد الله" في مدينة شيروان الذي أخبره بديع الزمان النورسي بأنه أحاط كتبا كثيرة قراءة وفهما؛ فكان رد فعل "الملا عبد الله" كما هو صادر في الرواية "انتفض عبد الله فيما يشبه الإنكار وقال : ماذا تعني".[3]

1– فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص110.

2–المرجع السابق، ص111.

3–المرجع نفسه، ص38.

فالفعل "انتفض" هو فعل سلوكي غرضه الحيرة و الانبهار من عدد الكتب التي استطاع بديع الزمان النورسي الإلمام بها.

وفي مثال أخر عن الأفعال السلوكية ما بدر من الشيخ "فتح الله أفندي" في "سعرد." حين اتجه إليه "بديع الزمان" ليتزود من علمه فأمره بقراءة "كتاب الفوائد الضيائية للملا جامي" لكن بديع الزمان أخبره بأنه أنهى قراءته وقرأ كتب غيره.

فوقف الشيخ متعجبا من قوة التصديق واستحالة التكذيب وهذا ما يفسره في قوله "تعجب من أمري. إذ كيف يستطيع أحدٌ أن يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة؟."[1]

الفعل "تعجب" فعل سلوكي صدر من الشيخ فتح الله يدل على حالة التعجب من القدرة الفائقة الغريبة الغير مألوفة لاستيعاب بديع الزمان لهذا الكم الهائل من الكتب.

وسنزيد عن الأمثلة السابقة الذكر مثالاً أخر من الأفعال السلوكية وغرض هذا الفعل التعاطف مع الأمة الإسلامية؛ ويتجلى ذلك حينما دعي بديع الزمان النورسي إلى أنقرة إلى التكريم فقبل الدعوة بعد الإلحاح عليها. وهو يعلم أن من ورائها مُكْر لأن أنقرة بالنسبة له هي بلد السحرة الكبار... !.

وحضر بديع الزمان في أنقرة انحدار وانهزام اليونان أمام الجيش الإسلامي؛ ففرح المؤمنون لهذا الإنتصار؛ لكن بديع الزمان كان يعلم حقيقة الأمر وهو أن مكيدة كبرى تدب ثعابينها داخل الأمة بخبث رهيب يقول:"تألمت من أعماق روحي، وصرخت مستغيثا بالله العلي القدير".[2]

---

[1]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان ، ص39.

[2]-المرجع السابق، ص136.

ومن هنا فالفعلان "تألمت" و"صرخت" فعلان سلوكيان يدلان عن تعاطف بديع الزمان النورسي مع أمته الإسلامية.

5- الأفعال العرضية (les expositifs):

وتشمل الأفعال التي يستعملها المتخاطبون في عرض تصوراتهم وتقديم حججهم أثناء الحديث أو الحوار مثل، أثبت، استنبط، أنكر ... الخ.[1]

والرواية تبرز بعض الأفعال العرضية التي تفسر مواقف بديع الزمان وهو يعرض أفكاره ويثبت حججه في معارضة السلطة ومواصلة دعواته النورانية؛ ومن هذه الأمثلة العرضية ما نرصده في باب من أبواب الرواية ألا وهو باب صاعقة المرافعات النورية في محكمة دنيزلي، وذلك حين كان بديع الزمان وطلابه في سجن دنيزلي. وبعد فترة على سحبه عقدت المحكمة جلسة وما إن فرغ المدعي العام من سرد لائحة الاتهام وسمح له بالحديث حتى أطلق العنان لرصاصاته بقوله "إنني أشهد جميع طلاب النور الموجودين هنا جميع من قابلوني وتحدثوا إلي وجميع من قرروا أو استنسخوا رسائل النور".[2]

الفعل "أشهد" إنما أطلقه بديع الزمان لتأكيد موقفه وعرض حجته أمام جميع من في المحكمة وهي تصريح لكل من له علاقة بالقضية.

ويسترسل في قوله."لم أقل لأي أحد أننا سنشكل جمعية سياسية أو طريقة تقشبندية".[3]

وهنا نركز على الفعل "لم أقل" إذ وجهه المتهم بديع الزمان إلى القضاة وغرضه النفي حيث نفى بديع الزمان عن نفسه تشكيل أي جمعية أو غير ذلك.

---

[1]-حافظ إسماعيلي وآخرون، التداوليات علم استعمال اللغة، ص100.

[2]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص109.

[3]-المرجع السابق، ص نفسها.

ويتم قوله "ولم يجد بيننا حديث خارج عموم أهل الإيمان، وخارج مفهوم الأمة الإسلامية المقدسة، ولم نجد لأنفسنا مكانا خارج القرآن الكريم".[1]

ومن خلال قوله هذا تتجلى أفعال عرضية فالفعل "لم يجر" فعل عرضي غرضه نفي حيث نفى بديع الزمان ما نُسِب إليه من تهم وأما الفعل "لم نجد" هو فعل غرضي غرضه هو الإثبات استعمله بديع الزمان لإثبات موقفه وتوجهه مع القرآن الكريم.

ومن الأغراض الدلالية للأفعال الغرضية ما يدل على الاعتراف مثل ما قاله بديع الزمان" إن قرار الاتهام يعترف استناداً إلى تقرير وشهادة شرطة قسطموني بأن رسالة الحجاب ورسالة الهجمات الست وذيلها وجدت داخل صندوق مغلق ومستمر، تحت أكوام الحطب والفحم".[2]

بديع الزمان رجل ذكي جداً يظهر وكأنه درس تخصص القانون والمحاماة فقد انتقد قرار المحكمة في ثلاث أسس مهمة؛ وأثبت عليه حجة الاعتراف حين نفى تهمة نشر "رسالة الحجاب"، ورسائل الهجمات الست وذيلها وأطلق فعل "يعترف" صريحًا لغرض واضح وهو الاعتراف ومن ثمة رفع التهمة عن بديع الزمان وطلابه.

وفي موضع أخر من الرواية نجد هذا المثال "إنني عارضت جمعية الإتحاد والترقي المستبدة هنا".[3]

رغم أنه كان لأعضاء الإتحاد والترقي نفوذ في الدولة أقوى من نفوذ السلطان وكانت أقوى الجماعات تأثيرًا، لكن بديع الزمان كان يرى أنها في الحقيقة تتدرج بالخلافة الإسلامية

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص109

2-المرجع السابق، ص191.

3-المرجع نفسه، ص82.

إلى النهاية لذا عارض في موقف واضح صارم هذه الجمعية لأنها أيقظت عروق النفاق وسببت التفرقة بين الناس فالفعل "عارضت" فعل عرضي غرضه الاعتراض.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية وفق نموذج سيرل في رواية أخر الفرسان:

تمهيد:

إذا كان أوستين قد صنف الأفعال الكلامية انطلاقًا من الأفعال اللغوية، فإن "سيرل" قد ركز على الفعل الكلامي انطلاقًا من الفعل الإنجازي كوحدة أساسية صغرى للاتصال اللغوي، وهو الأخر صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة:

1- الأفعال الإخبارية (actes assertives représentatifs):

هي الأفعال التي تجعل المتكلم مسؤولا بدرجات متفاوتة عن تحقق واقعة ما، يتعهد فيها بصدق القضية التي يعبر عنها، وتتميز فئة هذه الأفعال بقيمة الصدق والكذب المعبر عنها بعلامة ا ــ ويقترح لها سيرل هذه الصورة الرمزية: ا ــ↓ع(م) حيث يشير السهم النازل إلى اتجاه المطابقة من الكلمات إلى العالم، والرمز "ع" إلى الاعتقاد (الحالة السيكولوجية)، والرمز (م) على المحتوى القضوي.[1]

وتعتمد الرواية في أغلبها على أفعال إخبارية، لأن الراوي فريد الأنصاري إنما يسرد ويروي ليخبرنا عن مكابدات بديع الزمان؛ وهو كذلك الحال بالنسبة لبديع الزمان الذي يخبرنا عن مسيرته مع طلابه ومغامراته في تغيير الواقع لإرساء مبادئ الدين الإسلامي وكأمثلة عن هذا النوع حين كان بديع الزمان في منفى أميرداغ تحت الإقامة الجبرية وحرم من أي بصيص أمل أو فرصة للتنفس فكتب إلى المسؤولين في أنقرة كتاباً جاء فيه إذا كان القاضي والمدعي شخصًا واحدًا فمن ترفع له الشكوى؟ وكان جوابهم له بدس سم له في

[1]-حافظ إسماعيلي، التداوليات علم إستعمال اللغة، ص115.

الأكل، غير ان العناية الإلهية حفظته من الهلاك، ووسط هذا الوضع المؤلم يخبرنا بديع الزمان عن أمر أثار النور في قلبه وبعث الأمل فيه من جديد قائلاً: "ثم كان بعدها أن وصلني خبر عجيب، فقد ألقي إلي سرا أن طلاب النور قد حصلوا على آلة "الرونيو" التي ظهرت حديثا آنذاك فصارت رسائل النور تخرج بخمسمائة نسخة عن النسخة الواحدة".[1]

يعتمد هذا القول على الأسلوب الإخباري لأن بديع الزمان بخبر وصله عن طلاب النور وإتجاه المطابقة هو من بديع الزمان إلى القارئ أو العالم، ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي، والفعلان المقصودان هما "وصلني"، "ألقي" فعلان إخباريان يحتملان الصدق أو الكذب والخبر الذي وصل سراً غير متأكد منه.

ويعتمد هذا الصنف من الأفعال الكلامية كذلك على الأفعال الدالة على التقرير كما في قوله "وعندما حاورني الطبيب في المستشفى بصفتي مجنوناً، استولت عليه الحيرة والدهشة فما لبث إلا أن كتب تقريراً تضمن هذه العبارات لا يوجد بين القادمين إلى إسطنبول من يملك ذكاءاً وفطنة منه، إنه نادرة العالم !".[2]

فالأفعال "كتب، تضمن" تدلنا على وجود معلومات أو أخبار ستعرض علينا، فالطبيب هنا بعد أن عاين المريض وهو بديع الزمان النورسي اتخذ قراراً وهذا القرار موجه لجميع من يهمه الأمر من طلاب النور ليظهروا حق شيخهم، وإلى الحساد والخصماء ليوقفهم عند حدهم، وإلى عامة الناس ليعلموا الحق فيتبعوه فيزيد ثقتهم بهذا الشخص ومنهجه ثم تنتقل إلى هذا القرار وهو "لا يوجد" بين القادمين إلى إسطنبول من يملك ذكاءاً وفطنة منه، إنه نادرة العالم فالفعل لا يوجد هنا فعل نفي يفيد التأكيد، فالطبيب ينفي جنون الرجل بل ويؤكد

[1]– فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص194.

[2]– المرجع السابق، ص168.

أنه أذكي القادمين إلى إسطنبول، ويخبرنا متيقناً أنه نادرة العالم، وبغض النظر عن محتوى القضية فهو لا يهمنا هنا فإن قرار الطبيب وما يخبرنا به قد يحتمل الصدق أو الكذب .

ونجد في مثال أخر من الرواية " إنه جاء من شرق تركيا من قرية نورس من أعمال ولاية "بتليس" وقيل بل خرج من حضن الموت !".[1]

أدرج هنا الراوي أفعال إخبارية بهدف إخبارنا عن واقعة يتعهد فيها بصدق القضية التي يعبر عنها، حيث يخبرنا فريد الأنصاري عن مجيء بديع الزمان النورسي من شرق بلاد تركيا وعن خروجه من أحضان الموت في إحدى الليالي حين تفجر أحد البراكين في جبال أرارات، فخرج يحمل أنباء خاصة ليزرعها مرة أخرى في الحياة ولابد من السير على خطاها. واتجاه المطابقة في هذا المثال من الراوي إلى القارئ ولا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي والفعلان المقصودان "جاء"، "خرج" فعلان إخباريان يحتملان الصدق والكذب والواقعة التي أخبرنا بها الراوي غير متأكد منها.

2- الأفعال التوجيهية الامرية (Actes Directifs):

تقوم وجهة الإنجاز في الأوامر على محاولة المتكلم التأثير على المخاطب لفعل شيء ما (باللين أو العنف) ورمزها هو !↑ ر[(س) ينجز (ف)] حيث إ العلامة المميزة للتوجيهات "↑" السهم الصاعد يرمز إلى اتجاه المطابقة أي مطابقة العالم للكلمات، "ر" الرغبة. وهي الحالة السيكولوجية (رغبة أو أمنية) "س" المستمع أو المخاطب، "ف" الفعل الذي ينجزه المخاطب مستقبلاً.

وأمثلة أفعال هذه الفئة هي:"طلب"، "أمر"، "ترجى"، "استدعى"، "سمح"، "نصح" ... [2]

1- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان ، ص14.

2- حافظ إسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص115.

ومن أمثلة ذلك في الرواية عندما رأى بديع الزمان جنود الأرمن يذبحون أطفال المسلمين في عدد من المناطق لم يستطع تحمل هذا المنظر فالتفت من على صهوة حصانه و نادى الجنود بأعلى صوته قائلا "لا تتعرضوا لهؤلاء الأطفال بشيء ... ! أطلقوا سراحهم جميعا"[1]حيث نهاهم بشدة عن التعرض للأطفال وأمرهم بإطلاق سراحهم والمسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب وهم جنود الأرمن حيث استقبلوا هذا الأمر فامتثلوا له ونفذوا ما طلب منهم.

وانطلاقا من هذا الشرح فإن الفعلان لا تتعرضوا، أطلقوا، فعلان توجيهان غرضهما الأمر.

ومن التوجيهات المذكورة في الرواية ما جاء في أواخرها، حين وصل بديع الزمان إلى أخر طريقه، إلا أنه مازال يزود طلابه بالدروس فهاهو يوصيهم بمبادئ سامية ويوجههم إلى الطريق الصحيح وذلك وارد في قوله "فلا تهاجموا العلماء الذين ظنوا بعض الجات العصر ضرورة، وركنوا إلى البدع ! لا تصادموا هؤلاء المساكين ولذلك فإننا نسامحهم حتى ولو ظلمونا ... لا تمسوهم سوى حاولوا أن تنفعوهم". [2]

وبهذا نلخص أن هذه الأفعال "لا تهاجموا"، "لا تصادموا"، "لا تمسوهم"، أفعال توجيهية تدل على نهي بديع الزمان لطلابه تجنب الظلم وتوجيههم للصواب، واتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي هنا هو التزام طلاب النور بهذه النصائح.

[1]-فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص105.

[2]- المرجع السابق، ص224.

ونجد في مثال أخر حينما سأل فريد الأنصاري أحد تلاميذ بديع الزمان النورسي مكانه فأخبره بأنه لا يعرف مكانه ولكن وجه له رسالة وأمره بالاحتفاظ بها من خلال قوله "تتبع منابع الماء، حيث تشرق الشمس أبدا ! وأخرج بليالي البدر حيث يسكن الليل سرمدا !".[1]

وبهذا أمر تلميذ بديع الزمان النورسي فريد الأنصاري بغرض توجيهه عن المبلغ الحقيقي للعلم والمغادرة والرحيل من أجل تحقيق المبتغى المنشود وكانت هذه بمثابة برقية منحها الشيخ للولد التي كانت بمثابة فيض من النصائح عسى وعل أن يهتدي بها وبهذا نخلص بأن الفعلان تتبع، واخرج، غايتها النصح والإرشاد واتجاه المطابقة هنا هو إتباع السائل لهذه النصائح وتحقيق رغبة الشيخ الملحة في إتباعها.

3- الأفعال التعبيرية (Actes expressifs):

تهدف هذه الفئة من الأفعال إلى التعبير عن حالة سيكولوجية خاصة طبقا لشروط الإخلاص، ولا يوجد لهذه الأفعال مطابقة؛ فلا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليمثل أو يطابق الكلمات. ولا في الكلمات لتطابق العالم، لأن صدق القضية فيها مفترض ومن ثمة يرمز لها كالتالي:

عØ [ك(س)ص+خاصية)]، حيث "ع" تشير إلى الهدف أو الغرض من التعبير Ø رمز فارغ لاتجاه المطابقة، "ك" الحالة النفسية المرافقة لإنجاز أفعال هذه الفئة[2].

تهدف الأفعال اللغوية في الفقرة الموالية إلى التعبير عن حالة سيكولوجية خاصة طبقا لشروط الإخلاص، ففي هذه المحطة وصل فريد الأنصاري إلى قرية "بارلا" منفى بديع الزمان، ولما رأى بيئتها الصعبة الموحشة تعجب كيف استطاع الرجل أن يبقى وحيداً في هذا المكان فشعر بالخوف والرعب فعبر عن هذه المشاعر وأباح لنا بما اختلج نفسه من

---

[1]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص22.

[2]-صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند ممارسة إكسفورد، ص274.

أحاسيس بقوله "واستبد بي الروع يا سادتي حتى ما عادت قدماي تطيقان حملي، فخارت قواي ولكن أين المفر ... كان الفزع قد بلغ مني مداه".[1]

فالأفعال الكلامية "استبد"، "خارت"، "بلغ" غايتها التعبير عن حالة سيكولوجية ولا يوجد لهذه الأفعال اتجاه المطابقة فالراوي في يد الأنصاري لا يحاول أن يؤثر في العالم وصدق القضية هنا مفترض.

وكمثال أخر عن التعبيريات حكاية الشرطي الذي أمر بأخذ الشيخ بديع الزمان من مركز البلدية –أغدير– ليسلمه إلى المخفر "بارلا" فوضع الشرطي في موقف صعب للغاية سارداً الإحساس الذي انتابه وهو مجبر على تطبيق ما تمليه عليه القوانين حيث يقول "وأدركني وجل ولا أدري حقيقتي بالضبط ولكن منظر هذا الرجل أربكني وللتو شعرت بالإثم بجرح وجداني".[2]

الراوي هنا يعبر عن الحالة السيكولوجية للشرطي الذي كان مجبراً بطاعة أوامر سلطته وهو أن يأخذ بديع الزمان أسيرًا، ويضعه في السجن بيده لكن منظر الشيخ أربكه بتلك النظرات القوية، وبقسمات وجهه الهادئ فأحس بعظمة الرجل وشعر بالإثم اتجاهه.

وهذه الأفعال "أدركني" 'أربكني" عبرت عن نفسية الشرطي. ولا يوجد لهذه الأفعال اتجاه مطابقة لأن صدق القضية فيها مفترض.

[1]–فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص25.

[2]– المرجع السابق، ص166.

4- الأفعال الالتزامية (Actes Commissifs) :

هي تلك الأفعال الغرضية التي تهدف إلى إلزام المتكلم (بدرجات منوعة أيضا) بمسلك مستقبلي معين للفعل، وباستعمال الرمز (أ) لأعضاء هذه الفئة، يصبح لدينا الصورة الرمزية التالية أ ↑ ق (ص يفعل ق)، إن اتجاه المطابقة هو العالم إلى الكلمات، و شرط الإخلاص هو القصد (ق)، والمحتوى القضوي هو دائما أن المتكلم(ص) يفعل فعلا مستقبليا لـ ق.[1]

بديع الزمان النورسي رجل أسطورة اتخذ الجهاد سبيله والقرآن زاده والدعوة إلى الله طريقه والشهادة أسمى أمانيه وألزم نفسه بالإيمان فالتزم بمبادئه، وعد بنصرة الشريعة فرفع رايتها كلما استطاع و من أمثلة ذلك الإلتزاميات قوله "ليكن الجهاد أول محطات الدراسة بجامعة الزهراء ...".[2]

فالفعل " ليكن" فعل كلامي غرضه الالتزام, حيث يلزم بديع الزمان نفسه بالجهاد ضد الروس, ويوجه دعوته لطلابه والمسؤول عن إحداث المطابقة هو بديع الزمان نفسه وهنا نلحظ تحقق شرط الإخلاص و ذلك من خلال تمثيل هذه القضية فعل في الواقع ودليل ذلك " فتجمع حولي فيلق كامل من الفرسان، شكلت منهم فرقة الانتصار الجهادية".[3]

وقد استطاع بديع الزمان تحقيق ما ألزم نفسه به من جهاد من خلال الأفعال "تجمع"، "شكلت".

وعندما كانت الحرب وكانت الرواجم تملأ السماء، والجنود يندفعون بقوة كان بديع الزمان مع تلميذه - الملا حبيب الله - (رحمه الله) كانت المدفعيات تواصل رمي ثلاث قذائف عليهما كل دقيقة أو دقيقتين.

1-صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص274.

2-فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص102.

3-المرجع السابق، الصفحة نفسها.

فتراجع الجنود القابعون في الخندق وسط هذا الجو عن الموت ووعد بديع الزمان الملا حبيب قائلا"لن أختبئ من قنابل هؤلاء الكفار... !، ووعد التلميذ شيخه بقوله "لن أتخلف"عنك و"لن أفارقك".[1]

فالفعلان "لن أختبئ" و"لن أتخلف" إلتزاميان غايتهما الوعد، حيث التزم الاثنان وسط هذا الموقف الصعب بالصمود، وأظهر ثباتاً وثقة بالله وكان لهذه الوعود أثر متبادل في نفس كل واحد وتحقق شرط الإخلاص، وتمثلت القضية فعلاً في واقع المتكلم بديع الزمان وتلميذه – الملا حبيب الله – واستطاع أداء ما ألزم نفسهما به.

وهذا ما توحي به الأفعال اللغوية"تحدينا"، "تتقدم"، "تطهر" وهي مستخرجة من الفقرة التالية "تحدينا قذائفهم المدمرة الواحدة تلوى الأخرى ونحن نتقدم إلى الأمام وفرقة الأنصار تضخ النار على عدو الله، وتطهر الأرض من رجسهم شبراً شبراً".[2]

وتحققت غاية الانتصار من خلال التزامهم بوعود الجهاد والتحدي والصمود وكانت الغلبة لِجند الله على العدو.

5- الأفعال التصريحية (Actes Déclaratifs):

تتميز هذه الفئة من الأفعال بأنها لا تقيم تميزا بين محتواها القضوي والإنجازي، إذ يقترب أو يتطابق مضمونها مع الواقع خاصة إذا ارتبطت بشروط نجاحها أو بحضور المؤسسات المؤطرة للفعل الإنجازي كالكنيسة، المسجد، ومن أمثلتها أعلن رسمياً...أراهن...الخ. ورمزها هو ص ↕ ø (ق) "ص" تشير إلى إنجاز أفعال هذه الفئة،↕

[1]- فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان ، ص103.

[2]- المرجع السابق، ص103.

السهم يشير إلى المطابقة المزدوجة بين الكلمات والواقع، ø تشير علامة الشعور إلى غياب شرط الإخلاص "ق" تشير إلى المضمون القضوي.[1]

وبتصفحنا للرواية نجد أمثلة تعد قليلة نوعا ما عن هذا الصنف ومثال ذلك حين كان بديع الزمان يقف في المحاكم وتصدر في كل مرة أحكام بالتبرئة أو بالسجن أو بالنفي فيعلن عنها، فعندما عين بديع الزمان عضوا "بدار الحكمة" بإسطنبول واكتشف أنها سجن له من نوع أخر انتفضت روحه وقرر تفريغ قلبه فجعل أول خطوة لهذا المرتب المالي الذي كان يتقاضاه من دار الحكمة وقفاً على الدعوة إلى الله فأوكل إلى ابن أخيه وتلميذه النجيب "عبد الرحمن" هذه المهمة مخاطباً له بجده الرهيب "عبد الرحمن سأوكل إليك ادخار هذا المال"[2].

فالفعل "أوكل" هنا فعل تصريحي غرضه الإعلان وهذا واضح من نبرة خطاب بديع الزمان وهنا لا يوجد تمييز بين المحتوى القضوي والفعل الإنجازي، إذ يقترب ويتطابق مضمونها مع الواقع؛ خاصة بوجود الجهة المعنية للفعل الإنجازي وهي إعطاء المال والوكالة للتصرف فيه من طرف "عبد الرحمن"؛ والجهة المسؤولة عن تحقيق فعل إنجازي هو صاحب المال نفسه ألا وهو بديع الزمان النورسي.

ومن المواطن التي ذكرت فيها التصريحات مقرونة بالفعل اللغوي "أعلن" نذكر منها على سبيل المثال في باب حكاية يتلبس عندما كان الشيخ بديع الزمان منهمكاً هو وطلابه في الإعداد لجامعة الزهراء وإرساء قواعدها وبرامجها قبل الحرب العالمية الأولى إذ جاءه بعض الأشخاص متدينين من مدينة "وان" يطلبون منه الاشتراك في إعلان التمرد ضد بعض الخونة في قولهم "إن بعض القواد تصدر منهم أعمال ضد الدين، اشترك معنا فإننا سنعلن التمرد عليهم".[3]

[1]–حافظ إسماعيلي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص116.

[2]–فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص117.

[3]– المرجع نفسه، ص96.

والفعل "سنعلن" فعل تصريحي غايته الإعلان عن التمرد فقد تحققت المطابقة هنا، لأنها أنجزت بنجاح إذ تبنت هذه الجهة برئاسة الشيخ سليم رحمه الله الثورة ضد الحكم واحتلت المدينة لمدة أسبوع ودليل إنجاز المطابقة من الرواية في قوله " إذ تمردت العشائر القاطنة بضواحي مدينة بتليس".[1]

وخلاصة القول إن البحث عن أفعال الكلام في رواية آخر الفرسان وتحديد أغراضها التداولية تفسر حركية الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام والخاص ومدى تأثيره من حيث هو سلسلة من الأفعال في المتلقي، إلى جانب هذا تنوعت أشكال الأفعال الكلامية سواء عند أوستين أو سيرل، وهذا التنوع أدى إلى تميز رواية آخر الفرسان تداوليا من ناحية التواصل بين بديع الزمان النورسي وطلابه، مما جعلها تكتسي طابعا براغماتيا مكن بديع الزمان النورسي من الدفاع عن الشريعة الإسلامية وإصلاح حال الأمة.

[1]– فريد الأنصاري، رواية آخر الفرسان، ص96.

خاتمة

خاتمـــة:

بعد هذه الجولة في عالم الأفعال الكلامية في رواية آخر الفرسان ارتأينا أن نختم هذا البحث بخاتمة ضمنتها حوصلة ما توصل إليه بحثنا والتي نوجزها في:

- لم يعرف العرب الرواية بل هي جنس وافد إلينا بالاحتكاك مع الغرب.
- الرواية المغربية تأثرت في نشأتها من ناحية الأسلوب الفني وبالمفاهيم الغربية والنماذج المترجمة التي نقلتها الصحافة المغربية.
- التداولية مصطلح فضفاض اختلف الدارسون في تحديد ماهيته وضبط حدوده وبيان أقسامه.
- لم تنبثق التداولية من سياق واحد، بل انبثقت من كل علوم التي لها صلة باللغة كالفلسفة التحليلية وعلم الدلالة، علم النفس....
- اعتمد الدرس التداولي على شبكة تحليل معاصرة تعتمد مفاهيم من قبيل الأفعال الكلامية، الإشارات، الاستلزام الحواري والافتراض المسبق.
- ويعد أوستين أول من جاء بنظرية أفعال الكلام وتلميذه سيرل هو من قام بالضبط المنهجي لها.
- تعد الرواية انطلاقا من الرواية المغربية: " آخر الفرسان " لـ فريد الأنصاري أرضية خصبة لتطبيق الأفعال الكلامية في جميع أبوابها.
- يغلب على الرواية الطابع الديني والسياسي وهذا راجع إلى الداعية بديع الزمان النورسي الذي يمثل الشخصية الرئيسية والمحورية فيها.
- إن البحث عن الأفعال الكلامية في رواية آخر الفرسان وتحديد أغراضها التداولية، يفسر حركية الخطاب بين مستعملي اللغة في علاقة الكلام المنجز بالسياق العام والخاص ومدى تأثيره.

- وردت أفعال الكلام متنوعة في استخداماتها لتنوع الأفعال الكلامية ذاتها بين الإخبارية والتعبيرية والتوجيهية والالتزامية والتصريحية عند سيرل وكذا الحكمية والسلوكية والتمرسية والوعدية والعرضية عند أوستين.
- من خلال دراستنا للأفعال الكلامية عند أوستين في الرواية لاحظنا طغيان الأفعال السلوكية والحكمية والتمرسية في حين كثرت الأفعال التوجيهية والإخبارية والتعبيرية.

وفي الأخير لا ندعي الإلمام والإحاطة بكل الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع.

وختام القول أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم العربية:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الصبح، بيروت، لبنان، ط1،د.ت، ج5، 1427هـ، ص396.
2- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تح، عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ط2، 1991م، ج2، ص314.
3- الزمخشري، أساس البلاغة، تح، عبد الرحيم محمود، عرف به آمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1982م، ص139.
4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص1290.

المعاجم الغربية:

1- Algirdas julien (Greimas) ; joseph (courtés), linguistique sémiotique, dictionnaire résonné de théorie du langage, hachette supérieur (paris), 1979, p288.

المصادر والمراجع:

1- أبو الفضل بن الحسيني بن يحيى، مقامات بديع الزمان الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص62.
2- احمد محمد عطية، الرواية السياسية، دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية، مكتبة مدبولوي، القاهرة، مصر، دط، د-ت، ص07.

3- آن روبول، حيان موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، تر، سيف الدين دعقوس ومحمد الشيباني، بيروت، دار الطليعة، ط1، 2003م، ص29.

4- براون وج. يول، تحليل الخطاب، تر، محمد الزليطني ومنير التريكي، الرياض، جامعة الملك سعود، دط، 1997م، ص96.

5- بوشوشة بن جمعة، إتجاهات الرواية في المغرب العربي، المغاربية للطبع والنشر والإشهار، تونس، دط، د.ت، ص34.

6- جورج لوكاتشى، الرواية، تر، مرزاق بقطاش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م، ص08.

7- جيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1992م، ص22.

8- حفناوي بعلي، التداولية البراغماتية الجديدة خطاب ما بعد الحداثة، مجلة اللغة والأدب مجلة أكاديمية يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد11، جانفي 2008م، ص52.

9- حافظ اسماعيلي علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، (اربد – الأردن)، ط1، 2011م، ص100.

10- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص86.

11- رمضان بسطاويش، نظرية الرواية لدى لوكاتش، مجلة الأفلام، العدد12، ص177.

12- روجر ألن، الرواية العربية، (مقدمة تاريخية ونقدية)، تح، حصة إبراهيم منيف، المجلس الأعلى للثقافة، لبنان، دط، 1997م، ص79.

13- سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط، 2003م، ص37.

14- شجاع مسلم العاني، الرواية العربية والحضارة الأوروبية، وزارة الثقافة والفنون، العراق، دط، 1997م، ص04.

15- صلاح إسماعيل، التحليل اللغوي عند مدرسة إكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص274.

16- ضياء غني لفتة، البنية السردية في شعر الصعاليك، دار الحامد في النشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010م، ص179.

17- طالب سيد هاشم الطبطباني، نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، مطبوعات جامعة الكويت، دط، 1994م، ص30.

18- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص27.

19- عبد المحسن، تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938)، دار المعارف، ط4، دت، ص139.

20- عبد الهادي (بن ظافر الشهري)، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت – لبنان)، ط1، 2004م، ص85.

21- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1971م، ص13.

22- علي بن هادية، بلحسن بتيش، الجيلالي بن الحاج، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991م، ص410.

23- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2010م، ص30.

24- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المحدثين، الجمهورية التونسية، 1988م، العدد الأول، ص176.

25- فرانسواز ارمينكو، المقاربة التداولية، تر، سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، دط، 1986م، ص08.

26- فريد الأنصاري، نظرية آخر الفرسان، دار النيل للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص192.

27- قويدر ثدان، التداولية في الفكر الأنجلوسوكسوني المنشأ الفلسفي والمال اللساني، مجلة اللغة والأدب، أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، العدد17، 2006م، ص22.

28- لورانس بلوك، كتابة الرواية من الحبكة إلى الطباعة، تر، صبري محمد حسني، دار الجمهورية للطباعة، مصر، دط، 2009م، ص05.

29- ليتش وتوماس، اللغة والمعنى والسياق، البرغماتية (المعنى والسياق) الموسوعة اللغوية، تر، محي الدين حميدي، الرياض، جامعة الملك سعود، دط، 2000م، ص179.

30- مان وفيهفجر، مدخل إلى علم لغة النص، تر، سعيد بحيري، دط، دت، ص24.

31- محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (الإسكندرية – مصر)، دط، 2002م، ص14.

32- محمد الأخضر (الصبيحي)، المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، يمينة بن مالك، جامعة قسنطينة، دط، 2004م، ص95.

33- محمد بوعزة، الدليل إلى تحليل النص السردي تقنيات ومناهج، دار الحرف، لبنان، ط1، 2007م، ص11-12.

34- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية، (بيروت-لبنان)، ط1، 2005م، ص17.

35- نادر احمد عبد الخالق، الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، كفر الشيخ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2009م، ص23.

فهـــرس
الموضوعـــات

فهرس الموضوعات

مقدمة.

الفصل الأول: الرواية والتداولية وأفعال الكلام.

المبحث الأول: الرواية.

1- مفهوم الرواية..... 07
2- نشأة وتطور الرواية..... 11
3- نشأة الرواية المغربية..... 15
4- الخصائص الفنية للرواية..... 17

المبحث الثاني: التداولية وأفعال الكلام.

1- مفهوم التداولية..... 20
2- روافد التداولية..... 25
3- مفاهيم التداولية..... 28
4- أفعال الكلام عند أوستين..... 36
5- أفعال الكلام عند سيرل..... 42

الفصل الثاني: الأفعال الكلامية في رواية آخر الفرسان.

- التعريف بالمدونة شكلا ومضمونا..... 48

المبحث الأول: الأفعال الكلامية وفق نموذج أوستين.

1- الحكمية..... 51
2- التمرسية..... 53
3- الوعدية..... 56
4- السلوكية..... 57
5- العرضية..... 60

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية وفق نموذج سيرل.

1- الإخبارية..... 62
2- التوجيهية..... 64
3- التعبيرية..... 66
4- الإلتزامية..... 68

5- التصريحية..... 69

خاتمة..... 73

قائمة المصادر والمراجع..... 76

فهرس الموضوعات..... 82